الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

النظام المالي في الدولة الزيانية

633 ـ962هـ/1235 ـ 1554م

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في التاريخ

تخصص:تاريخ وحضارة المغرب الأوسط

إعداد الطالبة :

- عمير كريمة

إشراف الأستاذ:

كواتي مسعود

المناقشون

أ/ محمد تكيالين.....رئيسا

أ/مسعود كواتي.....مشرفا ومقررا

أ.د/ابراهيم بحاز.....مناقشا

السنةالجامعية:1435 .1436هـ/ 2014 . 2015 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

لا يسعني بعد إتمام هذه المذكّرة إلّا أن أحمد الله تبارك وتعالى على نعمه وعونه وتوفيقه ثم إنني أتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى أستاذي الفاضل مسعود كواتي -أطال الله بقاءه- الذي تفضل بقبول الإشراف على هذه المذكّرة ومتابعتها متابعة مستمرة وعلى التوجيهات والرعاية التامة التي لم يبخل بها في سبيل العلم والمعرفة.

كما أتقدم بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقّرة على ما ستبذله من جهد ووقت في تنقيح هذه المذكرة وسد خللها ولا يفوتني أن أشكر كل أساتذة قسم التاريخ وأخص بالذكر كلاً من الأستاذ الطاهر بن علي والأستاذ ابراهيم بحاز والأستاذ عبد الجليل ملاخ والأستاذ عمير الطيب الذي سهر على تصحيحها أدبيا ولغويا.

كما أتقدم بالشكر لكل من الأستاذة بوبة مجاني والأستاذة سهام دحماني وعمال مكتبة جامعة المنتوري

والشكر الجزيل لكل من حكيم وعبد العزيز عمال مكتبة الجامعة وممثلة الدفعة لحباكي شريفة

وأتقدم بالشكر إلى كل من وضعوا بصماتهم في هذا العمل ليخرج إلى النور.

الإهداء

إلى أغلى ما أملك في الوجود أمي الغالية التي لم تبخل علي بدعواتها .

وإلى أبي الذي دعمني ماديا ومعنوياً

وإلى جدتيَّ-أطال الله في عمرهما -

إلى إخوتي: كمال ، غنية ، أبوبكر، أسماء، ابتسام

وإلى كل أفراد أسرتي وكافة الأحباب و الأصدقاء وإلى طلبة قسم التاريخ، وأخص بالذكر طلبة قسم تاريخ وحضارة المغرب الأوسط.

المقدمة

قائمة المختصرات بالعربية:

الرمز	المعنى
د ت ن	دون تاريخ نشر
د د ن	دون دار نشر
د ب ن	دون بلد نشر
ج	جزء
مج	مجلد
ط	طبعة
هـ	هجري
م	ميلادي
ص	صفحة
ص ص	صفحات ممتالية

قائمة المختصرات بالفرنسية:

الرمز	المعنى
P	PAGE

شهد المغرب الإسلامي في الفترة الوسيطة أحداثا تاريخية مهمة، تميزت باضطراب الأوضاع السياسية التي أدت إلى ضعف الدولة الموحدية وتفككها إلى دويلات مستقلة عن بعضها البعض، متصارعة ومتناحرة فيما بينها، فقامت الدولة الحفصية في المغرب الأدنى والدولة المرينية في المغرب الأقصى والدولة العبد الوادية في المغرب الأوسط التي سيطرت على المنطقة لمدة ثلاثة قرون.

يعد الجانب الإقتصادي والحضاري أهم دعامتين تقوم عليهما الدول، ورغم أهميتهما فلم يحظيا بإهتمام الدارسين لهما، إذ اقتصراهتمامالباحثينعلىدراسة،ومعالجةالتاريخالسياسيوالعسكري للدولة الزيّانية، فإرتأيت معالجة وتسليط الضوء على أهم الجزئيات التي لم توله الدراسات التاريخية أهمية ألا وهو النظام المالي وعلى ضوء ذلك جاء عنوان مذكرتي:**النظام المالي في الدولة الزيانية 633 ـ 962هـ/1235 ـ 1554م.**

ومن خلال هذا الموضوع تراودني العديد من التساؤلات إنطلاقا من الإشكالية الأساسية للموضوع

❖الإشكالية العامة للموضوع:

ما طبيعة النظام المالي للدولة الزيانية؟ ومامدى مساهمة النطام المالي في الإستقرار السياسي وفي بناء الدولة؟ تندرج تحتها مجموعة منالإشكالاتالفرعية:

- فيما تتمثل المعالم والمقومات الإقتصادية للدولة؟
- أين تكمن الأهمية المالية للدولة؟
- ـ ماهي أهم التنظيمات المالية التي أقرها الزيانيون؟
- هل إستحدتت الدولة وظائف جديدة خاصة بالمال العام؟

- فيما تتجلى شخصية الدولة؟
- ما الدور الذي أذته الدولة في التحصيل لمصادرها المالية؟
- هل كان هناك توازن بين المدخلات المالية والمخرجات؟
- فيما تتجلى مصاريفها المالية؟

❖أسباب اختيار الموضوع:

. إن معرفتي لهذه الدولة لا تتعدى معرفة العوام

. الإرث الحضاري للدولة الزيانية دفعني للبحث في تاريخها

. الرغبة في البحث في جزئية المال لأهميته،لأن جميع الدراسات ركزت على المجالين السياسي والعسكري

❖ حدود الدراسة:

تركيز الدراسة التاريخية على الثلاثية الأساسية وهي: الموضوع والإطار المكاني والزماني

دراسة الدولة في إطار حدودها التي قامت والتيمارستفيهاشرعيتها إذ لم تتجاوز جغرافية المغرب الأوسط، أما الإطار الزماني للدولة فكان من التأسيس إلى غاية سقوطها أي633 . 962هـ/1235 . 1554م.

❖المنهج المتبع في الدراسة:

تماشيا مع موضوع الدراسة الذي يتطلب منا تنويعا في المنهج للإحاطة بجوانب الموضوع ووضعه في نسق أكاديمي اعتمدت في دراستي التاريخية على منهجين أساسيين:

المنهج التاريخي الوصفي:اعتمدت عليه للتطرق للتاريخ السياسي والإقتصادي والمالي للدولة ومصادرها المالية.

المنهج التاريخي التحليلي ا:خاصة في تحليل النصوص التي تم إستقراؤها من المصادر المتنوعة.

❖ **صعوبات الدراسة:**

مما لا شك فيه أن كل بحث علمي تعتريه مجموعة من الصعوبات وإن إختلفت درجتها من باحث لآخر . صعوبة الإقتباس من المصادر التاريخية المكتوبة بلغة معقدة تستدعي منا الوقوف عند مفرداتها وشرحها للاستفادة منها.

. تفرق المادة الخبرية في مختلف المصادر وصعوبة جمعها خاصة المتعلقة بالمجال المالي.

. تكرر نفس المعلومات في الكثير من المراجع.

وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمدت الخطة التالية

الخطة المعتمدة في الدراسة:

وضعت خطة تضمنت مقدمةوثلاثة فصول،مهدت بفصل ومقدمة احاطت وعرفت بالموضوع،أماالفصلالتمهيدي فخصصته للحديث عن أصل الزيانيين والتطرق لكيفية تأسيس الدولة والمقومات الإقتصادية للدولة.

أما الفصل الأول فأبرزت فيه الإدارة الزيانية خصوصا المالية، قسمت هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث تناولت في المبحث الأول تعريفاً بالمؤسسة المالية المثمثلة في الدولة الإسلامية في بيت المال،أما المبحث الثاني فتناولت مختلف الدواوين المالية ومختلف الموظفيين الماليين كما تطرقت في المبحث الثالث إلى العملة الزيانية ومختلف القطع التي سكت وتناولت عرضاً لأهمها بمختلف شعاراتها.

أما الفصل الثاني فهو حول المصادر المالية الزيانية التي تقوم عليها الدولة و الذي قسمته إلى خمسة مباحث أولها كان عن الزكاة وهي من أول المصادر الذي أكد عليها التشريع الإسلامي أولاها عناية خاصة و أقحمت في المبحث الثاني الخراج كما أقحمت في المبحث الثالث الجزية اللذين يتعلقان ويخصان أهل الذمة المتواجدين في الدولة الإسلامية وأدرجت في المبحث الرابع المغانم الحربية وإسهاماتها في الخزينة أما المبحث الخامس فتناولت المغارم التي تعرف بالمكوس أوالعشور التي كان جل أموال الخزينة من عائداتها البرية والبحرية.

ثم ذيلت الموضوع بفصل ثالث خصصته لدراسة مختلف المصاريف ومخرجات بيت المال، فتناولت في المبحث الأول المصاريف العسكرية بما تحتويه من مصاريف البناء العسكري ورواتب الجند المتنوعة عينًا ونقدا،أما المبحث الثاني فتطرقت فيه إلى المصاريف المدنية من رواتب الموظفين والتكفل بالنفقة عن البناء المدني من مدارس ومساجد ومتنزهات وغيرها والذي انعكس على الفرد ايجابا، أما المبحث الثالث تحدثت عن مختلف النفقات منها المساعدات التي توزع على المجتمع الزياني أوقات الشدة والمساعدات الخارجية للأندلس وغيرها من الهدايا والسفارات.

ثم خلصت إلى خاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها وإتماما للموضوع ألحقت هذه الدراسة بمجموعة من الملاحق التي عرضت فيها بعض الرسائل والجداول والصور و في الأخير قائمة للمصادر والمراجع.

❖ **الدراسات السابقة:**

لإنجاز دراستي استفدت من عدة دراسات سابقة و لو أن موضوع دراستي كان جزئيا في هذه الدراسات ومن بينها:

. بسام كامل عبد الرزاق شقدان، تلمسان في العهد الزياني،رسالة ماجستير كانت دراسته شاملة عن الدولة الزيانية تطرق للموارد المالية والمصاريف بايجاز.

. نميش سميرة، دور أهل الذمة بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجري حيث تناولت هذه الفئة بالتفصيل كما تناولت موضوع الجزية الذي يعد من أهم الموارد المالية في الدولة الإسلامية والدولة الزيانية على الخصوص.

. بوداوية مبخوث، العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد الدولة الزيانية،وهي دكتوراه دولة نتاول فيها الجانب الثقافي و التجاري وتطرق للجانب الإقتصادي والمالي للدولتين.

كما إعتمدت على مجموعة من المقالات تطرقت للجانب المالي بايجاز من بينها

خالد بلعربي،الأسواق في المغرب الأوسط في العهد الزياني الذي تناول النقود، من جانب التعاملات.

❖ دراسة لأهم المصادر والمراجع:

إستفدت خلال دراستي هذه من عدة مصادر ومراجع أذكر منها:

أولاً:كتاب بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد لصاحبه يحي بن خلدون الذي عمل كاتباً لأبي حمو موسى الزياني الثاني،تكمن أهميته في غزارة مادته التاريخية، مكنه إطلاعه على الوثائق الخاصة والمشاركة في الأحداث من تدوينها فنالت هذه المعلومات المصداقية في مختلف الجوانب السياسية

والإقتصادية واهتمام كل باحث بهذا المؤلف بحيث لا يستطيع الدارس لتاريخ المغرب الأوسط خلال العهد الزياني الإستغناء عنه.

ثانياً:كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لعبد الرحمان بن خلدون، يتكون الكتاب من سبعة أجزاء،تناول في الجزء السابع الدولة الزيانية فاعتمدت عليه بشكل كبير،وتعتبرالمقدمة أول أجزائه احتوت على أهم النظريات السياسية والإقتصادية وتحليلالجانب المال يعرض فيهاأهم الأسباب التي تؤدي إلى الفساد المالي كما قدم فيها الحلول.

ثالثاً:كتاب تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من كتاب نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، يعتبر من المصادر المهمة لأنه شهد عهد أبي عبد الله المتوكل والذي تم منه إستقاء معلومات مهمة في جانب النفقات.

ثالثاً:واسطة السلوك في سياسة الملوك للسلطان الزياني أبي حمو موسى الثاني بحيث اشتمل على تجربة سياسية لخصها في وصايا لولي عهده أبي تاشفين تطرق فيه لأهم الشخصيات السياسية وأهم المناصب الحساسة في جهاز الحكم.

رابعاً:كتاب وصف إفريقيا الجزء الثاني لحسن الوزان الفاسي الذي يعتبر من أهم الكتب الجغرافية التي إعتمدت عليها فقد أفادتني معلوماته الدقيقة بشكل كبير خصوصاً في الجانب المالي وخاصة أنه زار مدينة تلمسان وعاش في قصور سلاطينها.

خامساً:نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية لدراجي فقد وجدت به معلومات رغم قلتها إلاَّ أنها قيمة خصوصاً جانب العملة.

سادساً: التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد للخضر عبدلي ونجد به معلومات متعلقة بالجانب المالي و العملات والنفقات بمختلف أنواعها.

سابعاً:كتاب الدولة الزيانية لخالد بلعربي الذي اشتمل على دراسة مالية حوت على أهم المصادر وأهم النفقات.

ثامناً:حساني مختار، تاريخ الدولة الزيانية،(الأحوال الإقتصادية والثقافية) ،ج2،والذى قدم مختلف المصادر المالية التي إستقاها من النوازل خصوصا نوازل المازوني،كما اعتمدت على مجموعة من المقالات والمراجع والمذكرات.

وفي الأخير أرجو أن أكون قد وفقت للإلمام ولو بجزء بسيط لجوانب الموضوع.

الفصل التمهيدي: الدولة الزيانية سياسيا

المبحث الأول: أصل الزيانيين

المبحث الثاني: تأسيس الدولة الزيانية

المبحث الثالث: حدود الدولة الزيانية

المبحث الرابع: الإقتصاد الزياني

المبحث الأول:أصل الزيانيين

ينتسب الزيانيون إلى بني عبد الواد وهم فرع من فروع الطبقة الثانية لقبيلة زناتة[1]البربرية البترية و أصل تسميتهم عائد إلى جدهم عبد الوادي[2]،وهم من أولاد سجيح بن واسين[3] بن يصلتين بن سرى بن زاكيا بن مادغيس الأبتر وهي تنقسم إلى عدة بطون منها بنو ياكتين وبنو وللو وبنو ورصطيف ومصوجة وبنو تومرت وبنو القاسم أعقاب القاسم بن إدريس .

اختلف المؤرخون في قضية النسب إلى مؤيد ومعارض،فكاتب الدولة يحي بن خلدون يؤكد على نسبهم الشريف في قوله"بنو القاسم من ولد ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب"[4]ويؤيده في رأيه هذا التنسي الذي يذكر ما نصه"والقاسم جد أمير المؤمنين اتفق النُسّاب على أنه من ولد عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ولكن اختلفوا في طريق اتصاله به"[5]،إلاَّ أن عبد الرحمان بن خلدون فند رأي شقيقه و التنسي برفضه نسب الزيانيين الشريف بقوله"ويزعم بنو القاسم هؤلاء أنهم من أولاد القاسم بن ادريس وربما قالوا في هذا

---

[1]. زناتة: من أقوى القبائل البربرية من ولد زانا أوجانا بن يحي بن صولات بن ورمال بن ضري بن رحيك بن مادغيس بن بربر انظر عبد الرحمن بن خلدون:**العبر وديوان المبتدأ والخبر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**،ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحا دة ،مراجعة سهيل زكار،دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع،لبنان،2000،ج7،ص4

[2] . أصل هذه التسمية يعود إلى جدهم الذي ينتهي نسبه إلى قيس عيلان والذي عرف بكثرة رهبانيته انظر يحي بن خلدون:**بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد**،تح عبد الحميد حاجيات،عالم المعرفة للنشر و التوزيع،الجزائر،2011،ج1،ص207.

[3]. هم من أبناء واسين بن يصلتين اخوة مغراوة وبني يفرن من ولد بادين بن محمد اخوة توجين ومصاب وزردال بن راشد وبني مرين،انظر ابن خلدون :العبر ،ج7،ص. ص114 . 147

[4] . يحي بن خلدون:المصدرالسابق،ج1،ص190

[5] . محمد بن عبد الله التنسي:**تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر و العقيان في بيان شرف بني زيان**،تح محمود آغا بوعياد،موفم للنشر،الجزائر،2011،ص110

القاسم أنه ابن محمد بن ادريس أو ابن محمد بن عبد الله أو ابن محمد بن القاسم من أعقاب ادريس زعما لا مستندا له إلاَّ اتفاق بني القاسم هؤلاء عليه"[1].

مما يعمق هوة الخلاف رأي السلاطين الزيانيين الأوائل في قضية النسب إذ ظلت آراؤهم منقسمة بين التأييد و الصمت فالسلطان يغمراسن بن زيان(633 . 681 هـ/1235 . 1282م) لما رفع نسبه إلى ادريس كما يذكر ابن خلدون في قوله"إن كان هذا صحيحا فينفعنا عند الله و أما الدنيا فإنما نلناها بسيوفنا"[2] أما أبو حمو موسى الثاني (760 . 791هـ/1359 . 1389م) و السلطان أبو ثابث محمد المتوكل على الله(866 . 873 هـ/1462 . 1468م) فهما اللذان أيدا هذا الاعتقاد برفع نسبهما إلى البيت الهاشمي[3].

فكرة الإهتمام بالنسب جاءت في الفترة الأخيرة من عمر الدولة لجمع شمل الرعية ،كما أن فكرة إدعاء النسب كانت رائجة عند أصحاب المطامع السياسية في بلاد المغرب الإسلامي لإلتفاف الناس حولهم و التعاطف معهم.

بنو عبد الواد عبارة عن قبائل رحل تعيش حياة البداوة، تجوب صحراء المغرب الأوسط بحثا عن المراعي و الكلأ لمواشيها، يتنقلون في المناطق الواقعة ما بين فجيج[4] و ملوية و جبل راشد أي ما بين سجلماسة غربا و مناطق الزاب شرقا[1].

---

[1] . ابن خلدون: العبر، ج7،ص97.

[2] . ابن خلدون: العبر، ج7،ص97.

[3] . التنسي:المصدر السابق، ص 206 . 207.

[4]. يقع الإقليم في الجنوب الغربي أي ولاية بشار حاليا انظرعبد العزيز فيلالي:**تلمسان في العهد الزياني**،موفم لنشر،الجزائر، 2007، ج1،ص23

جدور بني عبد الواد في منطقة المغرب الأوسط موغلة القدم، قاعدتها تلمسان[2] وصف المؤرخون والرحالة هذه المدينة بالقاعدة فقال البكري "هذه المدينة قاعدة المغرب الأوسط فيها للأول آثار قديمة"[3].

أما على الصعيد السياسي والعسكري فترجع بداية ظهورهم للفتوحات الإسلامية،فحملة أبي المهاجر دينار55هـ/675م[4] صارت أحداثها في جغرافية المغرب الأوسط حيث جزم معظم المؤرخين أن مسرحها تحديداً أحواز تلمسان منهم الأستاذ لقبال في قوله "أنه أول من أوغل في المغرب الأوسط و أول من طبق سياسة الإستقرار بعد إنهاء العمل العسكري " مستندا على نصوص تاريخية عديدة منها نص المالكي "....ففتح كل ما مر عليه حتى انتهى إلى العيون المعروفة بأبي المهاجر نحو تلمسان"[5].

تعد هذه الحملة من أهم الحملات الإسلامية في المغرب، إنتهج أبو المهاجر دينارسياسة اللين ونتيجة هاته المعاملة الحسنة إستطاع استمالة قائد أوربة[6]البرنسية كسيلة بن لزم إلى صفوف المسلمين، وهي

---

[1]. عبد العزيز فيلالي: نفسه،ج1،ص14

[2]. تلمسان قاعدة المغرب الأوسط مدينة عظيمة قديمة فيها للآثار الأول كثيرة تدل على أنها كانت دار مهمة لأمم السالفة وبينها وبين وهران مرحلتان في سفح جبل وكان لها ماء مجلوب من عمل الأول من عيون تسمى لوريط ولها نهر كبير يسمى سطفسيف لها سور متقن الوثائق وهي مدينتان متجاورتان إحداهما قديمة والأخرى حديثة إختطها الملثمون واسمها تاقررت والقديمة اسمها أغادير،أنظر محمد بن عبد المنعم الحميري:**الروض المعطار في خبر الأقطار**،تح إحسان عباس،مكتبة لبنان ،بيروت 1975م،ط1،ص135، وانظر شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي:**معجم البلدان**،دارصادر،بيروت1977م، ج2،ص44، وانظر محمد العبدري البلنسي:**الرحلة المغربية**،تق سعد بوفلاقة،منشورات بونة للبحوث والدراسات1428هـ/2007م،ص27.

[3]. أبو عبيد الله البكري:**المغرب في ذكر بلا افريقية والمغرب**،جزء خاص من كتاب المساللك والممالك ،دار كتاب الإسلامي ،القاهرة،د . ت . ن،ص77.

[4]تولى إمارة جيش إفريقية في الفترة التي بين ولايتي عقبة الأولى والثانية على عهد معاوية امتدت الفتوحات في عهده إلى نهر ملوية آخر حدود المغرب الأوسط انظر لسان الدين بن الخطيب:**تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط**،**من أعمال الأعلام** ،القسم الثالث،تح وتع أحمد مختار العبادي،دار الكتاب،المغرب1964،ص3،ا

[5] . موسى لقبال: **المغرب الإسلامي**،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر1981،ط2،ص35.

[6] ـ من ولد أورب بن برنس تسكن الناحية الغربية من المغرب الأوسط كان أميرهم أول الفتح سكريد ولما مات خلفه كسيلة بن لزم انظر موسى رحماني:**الأوراس في العصر الوسيط**،رسالةماجستير،اشراف بوبة مجاني جامعة المنتوي قسنطينة،،2007ص135

الرواية التي اختلف فيها المؤرخون فمنهم من أقر المواجهة العسكرية و منهم من نفاها و اكتفى بالصلح دون الحرب .

التفّت قبيلة أوربة بقيادة زعيمها حول أبي المهاجر دينار في صفوف جيش المسلمين و المشاركة في عملية الفتح، وبعد وفاة معاوية بن أبي سفيان سنة60هـ وخلافة ابنه يزيد عزل ابا المهاجر دينار وولى عقبة بن نافع مرة ثانية على ولاية افريقية والمغرب سنة62هـ، ولكن رغبته الإنتقامية بسجن أبي المهاجر والمعاملة السيئة لكسيلة أدت إلى استشهاده في معركة تهودة[1] الشهيرة مع أبي المهاجر دينار.

عرفت المنطقة نوعا من الفوضى،لكن سرعان ما استقرت الأوضاع في فترة حكم حسان بن النعمان[2] فأدخلها ضمن التقسيم الإداري فكانت مركزا مهما لعدة اعتبارات أولها: ثثبيث الإسلام بين سكان المنطقة وثانيها: إعتبارها قاعدة عسكرية لتقدم سير الجيوش نحو المناطق المجاورة لها.

أما دورها الإداري فبرز بشكل واضح في عهد موسى بن نصير الذي استحدث ولاية جديدة أطلق عليها اسم ولاية المغرب الأوسط[3]، فكانت قاعدة لطارق بن زياد وهذا ما يؤكده ابن عبد الحكم حيث قال "وطارق يومئذ بتلمسان وموسى بن النصير بالقيروان "[4]فقد كانت مركزاً لضرب العملة الإسلامية في المغرب لرغبة الأخير في توفير مرتبات الجند[5]

---

[1] . من بلاد الزاب بالقرب من بسكرة وهي مدينة أزلية يوجد بها قبر عقبة انظر الحميري:المصدرالسابق،ص134.

[2]- تولى جيش افريقيا بعد مقتل زهير بن قيس البلوي قضى على الوجود البزنطيين وعلى الكاهنة انظر لسان الدين بن ا لخطيب:المصدر السابق،ص3

[3]. بسام كمال عبد الرزاق شقدان:**تلمسان في العهد الزياني**،اشرافهشام بورميلة، 2002/2/9،فلسطين،ص26

[4]- عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم:**فتوح إفريقيا و الأندلس**،تح عبد الله أنيس الطباع،مكتبة المدرسة ودار الكتاب البناني بيروت،1964،ص287.

[5]- شقدان:المرجع السابق،ص26

عرفتتلمسان خلال عهد ولاة بني أمية قيام ثورات ضد الحكم التعسفي،كما شهد القرن الثالث الهجري ظهور و انتقال المذهب الصفري الخارجي و المذهب الإباضي و انتشاره بين البربر ، مما أدى إلى قيام ثورات وما صاحبها من اضطراب الأوضاع السياسية و الإقتصادية، حيثخضعت للأدارسة الذين امتدت سيطرتهم للمغربين الأقصى و الأوسط.

تأسست الدولة على يد ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الذي استطاع الفرار و النجاة من موقعة فخ[1] ،فكانت تلمسان محطته الأولى فجمع كلمة البربر و أقام دولة علوية .

خضعت منطقة تلمسان اداريا لشقيق ادريس .سليمان الذي لحق به من الشرق الذي "بنى مسجدها وأمر بعمل منبره"،تعاقب على حكم هذه المنطقة الرستميين وعمال الفاطميين والحماديين و المرابطيين الذين شيدوا مدينة تاكرارت قرب تلمسان فكانت من ضمن العمالات المهمة لها ،كما خضعت للحكم الموحدي بعد مهلك تاشفين في مدينة وهران،وسقطت في يد عبد المؤمن بن علي بعد حصار دام نحو سبعة أشهر و كان ذلك عام 542هـ/1147م[2].

---

[1]-بالخاء المعجمية من فوق من فجاج مكة بينها وبين مكة ثلاثة أميال اغتسل بها الرسول(ص)قبل دخول مكة كانت بها وقعة الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب وعقبه انظر الروض المعطار،ص458و ياقوت الحموي:المصدر السابق ج4،ص238،وابن الخطيب:المصدر السابق، ص189،وانظر أبو جعفر محمد بن جرير الطبري:**تاريخ الأمم والملوك**،تح محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت1988م،ط2،مج4،ص 596 . 603،وانظرأبو الحسن علي بن أبي الكرم بن محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بإبن الأثير:**الكامل في التاريخ**،راجعه محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،1407هـ/1987م،ط1، المج 4،ص265.

[2]- عبد الله العلام :**الدولةالموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي**،الطباعة الشعبية للجيش،الجزائر 2007،ص117

المبحث الثاني: تأسيس الدولة الزيانية

قبل الخوض في تأسيس الدولة الزيانية يجدر بنا أن نبحث علىأسباب قيامها،حيث استطاعت الدولة الموحدية الحفاظ على الثغور الإسلامية و الدفاع على ديار المسلمين إلاَّ أن سنة609هـ/1212م[1] كانت منعرجا حاسما في تاريخ هذه الدولة ،إذ دب في جسم الدولة الضعف والوهن نتيجة للاضطرابات و قيام الثورات مما أدى إلى تفكك الدولة و تصدع الصرح الذي شيده عبد المؤمن و من خلفه من بعده[2].

نجم عن هذه الإضطرابات ضعف النفود الموحدي في المغرب الإسلامي عموما و المغرب الأوسط خصوصا فإنقسمت سياسيا إلى قيام ثلاثة دويلات مستقلة .

عُرفت قبائل بني عبد الواد بالإخلاص و الطاعة للموحدين بحيث اعتبروا من أخلص القبائل البربرية الموالية لهم،فكانوا القوة العسكرية التي يعتد بها و الدرع الواقي لهم ضد معارضيهم أمثال بني غانية وبذلك نالوا الحظوة و الثقة فكانت أراضي إقليم وهران وأحواز تلمسان مكافأة لهم لصنيعهم فأقطعوهم بلاد بني وامانو[3] وبني يلومي[4] من البطحاء شرقا إلى نهر ملوية غربا[5].

---

[1]. دارت رحى هذه المعركة شمال الأندلس بين الموحدين بقيادة الخليفة الموحدي محمد الناصر وبين الجيش النصراني بقيادة ألفونسو الثامن التي انتصر فيها الصليبيون انظر أبي عبد الله محمد بن ابراهيم المعروف بالزركشي:**تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية**، تح وتع محمد ناضور،المكتبة العتيقة ،تونس،ط1966،2،ص263.

2. عبدالحميدحاجيات:**أبوحمو موسى الزياني حياته وآثاره**،الشركةالوطنية،الجزائر ،1982،،ط2،ص11

[3]. ينتسبون إلى زناتة مواطنهم شرق وادي مينا أسفل شلف ويقطن بعضهم قصور توات، انظر ابن خلدون:العبر،ج7،ص73.

[4]. تنتسب إلى زناتة استقروا في الضفة الغربية لوادي مينا والبطحاء،انظر ابن خلدون:العبر،ج7،ص 74 .75.

[5]خالد بلعربي:**تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية**،دار الأملية،الجزائر،2011،ط1،ص34

ظل العبد الواديون على وفائهم، حتى تهور والي تلمسان أبو سعيد عثمان شقيق الخليفة المأمون بإعتقال مشايخ بني عبد الواد مدة من الزمن بتدبير عامله الحسن بن حيون الكومي المعابدي، ولكن أمير الحامية العسكرية ابراهيم بن اسماعيل بن علان الصنهاجي اللمتوني تشفع لهم ونتيجة رفض أبي سعيد الشفاعة ثار عليه وقتل عامله وأطلق سراح المشايخ واعتقل أبا سعيد وخلع طاعة الموحدين[1].

كانت هذه بمثابة الفرصة الذهبية لتحقيق حلمه واعادة احياء دعوة المرابطين فاتّصل بابن غانية الذي رأى أن مآربه لن تتحقق إلاَّ بالقضاء على النفود العبد الوادي، ففكر إسماعيل بن إبراهيم بدعوتهم إلى وليمة وقتلهم بالتحايل، إلاَّ أن أحد شيوخهم وهو جابر بن يوسف تفطن لمخططه فانقلب السحر على الساحر ووقع أسيرا مع حاشيته بين أيديهم[2].

كانت رئاسة جابر بن يوسف سنة627هـ الخطوة الأولى نحو التأسيس، حيث سيطر العبد الواديون على المنطقة وبدأوا في توسيع رقعة النفود باخضاع القبائل، مما أدى إلى إصابة سيد القبيلة في إِحدى هذه الحروب ومات على اثرها عام629هـ،ثم آل الحكم بعده إلى إبنه الحسن فأخيه عثمان 630 .631هـ ثم ابن عمه زيدان بن زيان الذي قتل سنة629هـ في معركة، فخلفه أخوه يغمراسن فكانت الخطوة الثانية لتأسيس الدولة[3].

[1]. عبد الرحمان الجيلالي:**تاريخ الجزائر العام**،دار الأمة،الجزائر2007م،ط2، ج2،ص206.

[2]لخضر عبدلي:**التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد**،ابن النديم،الجزائر، 2011،ط1،ص43.

[3]- عبد الحميد حاجيات:المرجع السابق،ص.12

أعلن يغمراسن استقلاله عن الموحدين 633هـ / 1235م منصبا نفسه أميرا بعدما كان واليا،مُتخذاً مع قومه مدينة تلمسان عاصمة لهم، لكنه أبقى على الطاعة الشكلية للموحدين[1] بعد أن أخضع قبائل بني مطهر وبني راشد وجمع كلمتهم حسب قول بن خلدون "كان يغمراسن من أشد هذا الحي بأسا و أعظمهم في النفوس مهابة واجلالاً و أعرفهم بمصالح قبيله و أقواهم كاهلاً على حمل الملك واتخد الآلة ورتب الجنود و المسالح واستحلق العساكر من الروم و الغز الرامحة و الناشبة و فرض العطاء واتخد الوزراء و الكتاب وبعث في الأعمال ولبس شارة الملك و السلطان "[2]

أصبح لبني عبد الواد كيان سياسي يمثلهم في جغرافية المغرب الأوسط مثلما أشار ابن خلدون للحكم الشكلي للزيانيين في قوله "ولم يترك من رسوم دولتهم وألقاب ملكهم إلاَّ الدعاء على منابره للخليفة بمراكش"[3]

أجمع المؤرخون على قوة الشخصية التي تمتع بها يغمراسن التي مكنته من وضع أسس متينة لمجابهة القوى المجاورة المثمثلةمن الشرق في الحفصيين بتونس الذين يرون أنهم الورثة الشرعيين لملك الموحدين ومن الغرب في المرينيين لهم ضد الدولة الفتية فاستطاع يغمراسن طوال فترة حكمه اخضاع مدن المغرب الأوسط كوهران والتنس و مليانة وسجلماسة[4].

[1]- ابن خلدون:المصدرالسابق،ج7،ص106.

[2]. نفسه،ج7،ص106.

[3]. نفسه ،ج7،ص106.

[4]. مدينة جنوب بلاد المغرب من طرف بلاد السودان بينها وبين فاس، وهي في منقطع جبل أهلها أخلاط والغالبون عليها البربر انظر ياقوت الحموي:المصدر السابق،ج3،ص192.

فأما على الصعيد الحفصي تحرك أبو زكريا إلى تلمسان سنة 639هـ/1241م،في جيش من عرب افريقية مقتحما تلمسان من باب كشوط ،ففر يغمراسن نحو الصحراء التي كانت عبارة عن ملاذهم ومبتدأ أمرهم وبمثابة المركز السياسي لسلاطين الزيانين ، حيث عاث الجيش الموحدي في تلمسان فساداً، ولما انجلى غشاء الهيعة وبوساطة أم يغمراسن سوط النساء في الصلح[1]،رجع إلى الحكم مقابل الدعوة للسلطان الحفصي على المنابر التلمسانية

ونتيجة لهذا الصلح توجس الخليفة الموحدي السعيد خيفة فنهض بحملة يريد تلمسان مطالبا يغمراسن بإعادة الطاعة للموحديين وإلتزام الخطبة و السكة فرفض ذلك فوقعت الحرب التي انجلت بنصر زياني باهر وقُتل الأمير الموحدي السعيد وبذلك ذاع صية يغمراسن في الآفاق[2].

أما حروبه مع المرينيين فكان يغلب عليها التوتر و الإضطراب ، إذ يعتبر لقاء وادي تلاغ سنة666 هـ/1267م بين يعقوب بن عبد الحق المريني و يغمراسن بن زيان والذي هزم فيه هدا الأخير وقتل ولي عهده وكبير أولاده وعدد كبير من رجال قبيلته[3].

تكرر اللقاء مرة أخرى فهُزم يغمراسن وفقد ابنه أبوعنان ونفر من كبار أهل بيته في واقعة ايسلي عام 670هـ/1271م[4]،حكم يغمراسن مدة أربعة و أربعين سن(44) و خمسة أشهر واثني عشرة يوما خاض فيها حروباً حامية الوطيس شيد بها دولة قوية فكان رجلاً شجاعا ذا ذكاء و دهاء أدرك خلالها قوة المرينين يتبين هذا من وصيته التي تركها لابنه أبي سعيد عثمان في قوله"يا بني إن بني مرين بعد

[1]- الزركشي:المصدرالسابق،ص29.

[2]. التنسي:المصدرالسابق،ص119.

[3]. ابن الأحمر:المصدر السابق،ص19.

[4]. التنسي:المصدر السابق،ص121.

استفحال ملكهم و استلائهم على الأعمال الغربية و على حضرة الخلافة بمراكش لا طاقة لنا بلقائهم إذ جمعوا الوفود مددهم فإياك و اعتماد لقائهم و عليك باللواذ بالجدران متى دلفوا إليك وحاول ما استطعتالإستلاء على ما جاورك من عمالات الموحدين وممالكهم سيستفحل به ملكك و تكافئ حشد العدوبحشدك و لعلك تصير بعض الثغور الشرقية معقلا لدخيرتك"[1].

[1]- ابن خلدون:العبر، ج7،ص193.

المبحث الثالث:حدود الدولة الزيانية

إن محاولة التعرف على حدود الدول في الفترة الوسيطة،يحدث بعض الإلتباس لدى الباحثين لتداخل المناطق فيما بينها فهي تخضع للظروف السياسية و العسكرية،إذ تعد من معضلات العالم الإسلامي خصوصا المغرب الإسلامي من بينها الدولة الزيانية فمنذ تأسيسها لم تستقر بل كانت حدودها تتقلص وتتمدد وحينا تختفي معالمها ،وعموما شغلت الدولة إقليم المغرب الأوسط بحيث عمد أمراؤها مند البداية إلى توسيع حدودها وثبيت قواعدها[1] .

لخص يغمراسن تجربته السياسية في وصيته لابنه المثمثلة في حثه على التوسع شرقا والتي أخذ بها خلفاؤه من بعده وبذلك رسم حدود الدولة غربا فكان الحد الفاصل بين مملكته وبني مرين وادي ملوية شمالا إلى إقليم فجيج جنوبا أما شرقا فكانت حدود الدولة الحفصية مجالا للتوسع عندما تتاح لهم الفرصة خصوصا في عهد يغمراسن وعثمان وأبي حمو موسى الأول و ابنه أبي تاشفين الأول فقد توغلت جيوشهم في المناطق الحفصية[2] .

استطاعت الجيوش الزيانية في عهد أبي حمو الأول وابنه الوصول إلى بجاية وقسنطينة و عنابة إلى أن بلغت تونس،لكنها تراجعت إلى منطقة بجاية و الزاب في حكم أبي تاشفين الأول 718 . 737هـ/1318 . 1337م[3]و أحيانا كانت لا تتجاوز أسوار عاصمتها مثل الحصار المريني الطويل لها سنة 699 .

[1]- هوارية بكاي:**العلاقات الزيانية المرينية سياسيا وثقافيا**،إشراف بوداوية مبخوث،2008م،جامعة بلقايد،تلمسان،ص13.

[2]. عبد العزيز فيلالي:المرجع السابق،ج1،ص44.

[3]. التنسي:المصدر السابق،ص143.

707هـ/1299 . 1307م[1]،ومرات عديدة تختلف معالمها نهائيا وتخضع للغزو المريني،أما حدودها جنوبا بلغت نواحي ورجلان وغرداية و توات،لكنها في غالب الأحيان استقرت حدود الدولة على المناطق الممتدة من نواحي بجاية و الزاب شرقا إلى نهر ملوية وفجيج غربا ومن البحر الأبيض المتوسط إلى إقليم توات جنوبا[2].

[1]. عطاالله دهينة:**الجزائر في التاريخ**،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر1984،ج3،ص375.

[2]. فيلالي:نفسه،ج1،ص45.

المبحث الرابع: الإقتصاد الزياني

يعتمد الإقتصاد في أي دولة على أسس رئيسية ثلاث وهي الزراعة و الصناعة و التجارة،ويرجع الفضل لإقتصاد الدولة الزيانية بالدرجة الأولى إلى الموقع و المناخ والتضاريس التي أهلتها وجعلت منها دولة تتمتع برخاء إقتصادي،كما أولى السلاطين الزيانيون إهتماما خاصا بهذا المجال،عوَّض ابن خلدون كلمة الإقتصاد بالمعاش الذي عرّفه بقوله "المعاش إمارة و تجارة و فلاحة و صناعة "[1]،فهي بذلك ترتكز على مقومات ثلاث.

1 . الزراعة

يعد النشاط الفلاحي بمثابة العمود الفقري لإقتصاد الدولة الزيانية فأهلتها إمكانيتها الطبيعة وأرضيها الخصبة أن تكون أرضا زراعية بامتياز ، فالفلاحة حسب ابن الخلدون " متقدمة بسيطة و فطرية لا تحتاج إلى نظر ولا علم لهذا تنسب إلى أبي البشرية آدم"[2] فاشتهرت المنطقة بالمزارع والبساتين وتنوع إنتاجها، فأشاد الجغرافيون و الرحالة بالمنطقة فقال صاحب الإستبصار "وللمغرب الأوسط مدن كثيرة وهي كثيرة الخصب و الزرع كثيرة الغنم و الماشية"[3]ووصفها العمري بقوله"زكية الأرض و الضرع"[4] تضع لنا النصوص الجغرافية صورة كاملة عن أنواع المحاصيل التي تنتجها ويرجع هذا التنوع إلى جودة الأراضي وكثرة السهول

---

[1]. عبد الرحمن بن خلدون:**المقدمة**،دار الفكر،لبنان2007،ص385..

[2]. ابن خلدون:نفسه،ص187.

3. مجهول:**الإستبصار في عجائب الأمصار**،تع عبدالحميد زغلول،دارالشؤون الثقافية، العراق، د،ت، ن،ص173

4شهاب الدين بن فضل الله العمري:**مسالك الأبصارفي ممالك الأمصار**،تح محمد عبدالقادر خريسات وآخرون، مركز زايد، الإمارات، ج4،ص103.

بإسم الفحوص، واهتمام السلاطين بهذا القطاع الحيوي بحيث شقوا قنوات المياه و حفروا الآبار وبنوا الخزانات فتنوعت المحاصيل كما ونوعا و من أهم المحاصيل:

الحبوب التي تشمل القمح و الشعير والحمص و الفول و العدس و غيرها من سائر الحبوب،لكن يظل انتاج القمح والشعير هو السائد والدي يزرع في المناطق السهلية في المغرب الأوسط خاصة السهول الساحلية و الهضاب فاشتهرت سهول تسالة وتفسرة بإنتاجها الغزير، ويشتهر قصر ايسلي[1] بانتاج الشعير و وجدة[2] فيقول عنها حسن الوزان "وأراضيها الزراعية كلها غزيرة الانتاج "[3]، وقدم تقريرا على كل منطقة زارها ، مارس فلاحوا الدولة أسلوب الخلط في الزراعة فشملت بذلك مختلف أنواع المحاصيل كما اهتم السكان الزيانيون بزراعة القطن و الزراعة المعيشية كالخضر والفواكه.

سحرت فواكه المغرب الأوسط جميع من زرها فتنوعت أشجارها من التين والكروم وأنواع الفواكه المختلفة كالرمان و السفرجل و التفاح والمشمش والجوز و اللوز فقال الحسن وزان عن تلمسان"حيث الكروم المعروشة الممتازة تنتج أعنابا من كل لون، طيبة المذاق وأنواع الكرز التي لم أرى لها مثلاً في جهة أخرى "[4] و الكرز الذي جعل منه صاحب نفح الطيب سبب حروبها في قوله "إلاَّ أنها بسبب حب

[1]. قصر قديم شيده الأفارقة في سهل تحيط به الأراضي التي تزرع فيها الشعير المدخن دمرت أسواره أثناء الحروب، يسكنه الزهاد انظر حسن بن محمد الوزان الفاسي:**وصف افريقيا**، منشورات الجمعية المغربية ودار الغرب الإسلامي، بيروت،1983 ط2،ج2،ص12.

[2]. مدينة قديمة بناها الأفارقة في سهل فسيح جدا على بعد40ميلا جنوب البحر المتوسط و40ميلا من تلمسان أسسها زيري بن عطية المغراوي عام 384هـ/994م انظر الوزان :نفسه،ج2،ص12.

[3]-الوزان نفسه،ج2،ص15.

[4]. نفسه،ج2،ص20.

الملوك مطمعة للملوك "[1]،عند الرجوع لبداية النص وتعدد المنتجات الزراعية وجودتها التي أدهشت المقري يتبين أن عبارة مطمعة الملوك كناية عن جودة جميع المنتجات.

عرف السكان زراعة الأشجار المثمرة كالزيتون وأشجار الخروب بندرومة ذات الثمار الحلوة فكانوا يتغدون بالعسل الموجود بها بوفرة [2]، وكانوا يفضلون العسل عن السكر يقول العمري :"ولقد سألت كثيراً من المغاربة حتى ممن أقام بمصر وتمصَّر عن السكر فوجدتهم مائلين بالطباع إلى تفضيل العسل في الأكل عليه واستطابتهم له أكثر من السكر واستعمالهم للعسل بدلاً منه في أطعمتهم واحوائهم وزعموا أن مايعمل من العسل ألذ مما يعمل من السكر وهذا مما لا نسلمه إليهم ولا يدعي هذه الدعوى ذو ذوق سليم ولا نظر مستقيم"[3]

عرف الزيانيون طرق اختزان المنتجات و طرق الحفظ كتخزين الحبوب وتجفيف الفواكه مثل تجفيف التين الأسود الغليظ ذي الحلاوة الشديدة وتخزيزه لفصل الشتاء[4]والعنب الذي يعرف بإسم الزبيب،بحيث أصبحت عادة توارثها الناس إلى غاية العصر الحالي والذي يتميز بها خصوصا سكان الشمال. ويرجع هذا لعدة أسباب منها :كثرة الإنتاج و تعرضهم الدائم للحصار و الغزو الذي ينتج عنه تدمير المناطق

---

1. أحمد بن محمد المقري التلمساني:**نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**،تح إحسان عباس،دار صادر،بيروت1988،ج7، ص135.

3. ابنخلدون:العبر، ج7،ص130

2. الوزان: المصدر السابق، ج2،ص26.

3. العمري:المصدر السابق، ج4،ص98.

4. الوزان:نفسه، ج2،ص20.

الزراعية وتخريبها، يذكر ابن خلدون ما نصه "كانت الأطعمة تخزن في الأهراء والمطامير المختومة "[1]التي يشرف عليها خازن الزرع

اعتنى الزيانيون بتربية المواشي فكانوا ينتفعون بألبانها وزبدها ولحمها وجلدها [2] فكانت أقاليم الدولة مرتعا لها، اشتهر بها بنو توجين و مغراوة،أما قبائل الجنوب فأغلب حيواناتهم المعز والإبل أما تربية الخيول و البغال و الحمير فكانت هذه الحيوانات مصدر رزق ووسيلة نقل.

2الصناعة:

عرفت الصناعة تطورا ملحوظا في الدولة الزيانية فقدجعلها ابن خلدون في المرتبة الثانية في ترتيبه بعد الزراعة مباشرة في قوله"و أما الصنائع فهي ثانيثها و متأخرة عنها لأنها مركبة و علمية تصرف فيها الأفكار و الأنظار "[3]وقد خصها للحضر دون البدو، وهذا لا يعني أنهم يجهلونها كليا، بل هي تكمّل الزراعة ، يمارسون بعض الحرف للإحتياجات اليومية أما فيما يخص الحاضرة تلمسان فساهمت في ذلك عدة أسباب أهمها:

هجرة الأندلسين نتيجة الإضطرابات التي حصلت في الأندلس و سقوط حواضرها الواحدة تلوى الأخرى وهجرتهم إلى سواحل وحواضر المغرب الإسلامي،حيث تم استقطاب هذه الفئة و الإستفادة من خبراتهم الصناعية الباهرة[4].

---

[2]. لخضر عبدلي:المرجع السابق،ص190.

[3]- بن خلدون:المقدمة،ص388.

[4]. شقدان: المرجع السابق،ص188.

مساهمة فئة الأسرى الأوروبيين و توفير المواد الأولية بنوعيها النباتي و الحيواني و وفرة المعادن كالحديد الذي يعد من أهمها[1].

ساعدت التنظيمات الدولة وسلاطينها، المثمثلة في تكوين تجمعات صناعية تشبه لحد كبير المدن الصناعية والتي عرفت بإسم القيسارية، واشتهرت الأسواق يومئذ بتنظيماتها حسب نوع البضائع والسلع فلا يوجد إختلاط بين الحرف فلكل منها سوق قائمة بذاتها[2]

أُسس في عهد أبي حمو موسى الثاني دار الصنعة التي نالت اهتماماخاص ،يصفها ابن خلدون في قوله "إن دار الصنعة السعيدة تموج بالفعلة على اختلاف أصنافهم وتباين لغاتهم"[3] التي نتج عنها التعدد و التنوع والتي تنقسم إلى عدة أنواع:

الصناعة الغذائية:

وتثمتل في طحن الحبوب فأشار الوزان لأرحية تلمسان بقوله" وعلى بعد نحو ثلاثة أميال شرق المدينة ترى عدة أرحية لطحن الحبوب على نهر يدعى سفسف وترى أخرى قرب المدينة على منحدرات رأس القلعة إلى جهة الجنوب"[4]فكانت المادة الأساسية لغداء المجتمع العبد الوادي وكان استخراج الزيت من ثمار أشجار الزيتون والتي لاتزال قائمة إلى وقتنا الحاضر تمارسها بعض الأسر بالطرق التقليدية. .

الصناعة النسيجية:

[1]. خالد بلعربي:**الدولة الزيانية في عهد يغمراسن**،دار الأملعية، الجزائر2007،ط1،ص235.

[2]. عبد الرحمان الجيلالي:المرجع السابق،ج2،ص324.

[3]. يحي بن خلدون:بغية الرواد،ج2،ص261.

[4]. الوزان:المصدر السابق،ج2،ص20

ازدهرت وتطورت كما ونوعا وتشمل صناعة الألبسة و الأغطية كالزرابي و الحنابل التي تصنعها ربات البيوت في منازلهن[1]،وصناعة البرانس الرقيقة و الرفيعة التي وصلت إلى درجة عالية من الإتقان فقد عرف اللباس التلمساني بالجودة حتى بلغت سمعتها خارج المملكة الزيانية ويصف لنا ابن مرزوق لباس السلطان المريني أبي الحسن الذي يجلب له الثياب الصوفية التلمسانية الخالصة فيتخير أجودها[2]،وقد تميز به وفضله السلطان أبو زكريا بن عبد الواحد فوصفه العمري مانصه "وأما زي صاحب إفريقية ....وقماش يعرف بالتلمساني مما يعمل بتلمسان وهو نوعان مختم وغير مختم منها صوف خالص ومنها صوف وحرير"[3]، حيث تخصصت شرشال في صناعة النسيج الحريري وهنين في المنسوجات[4]، أما ندرومة فهي مزدهرة لكثرة الصناع فيها ينتجون خصوصا أقمشة القطن لأنه ينبث بكثرة بها[5].

اشتهرت عائلة النجار التلمسانية بحياكة الصوف الرفيعة وعلى رأسهم أبو زيد عبد الرحمن بن النجار الذي يمتلك معامل كبيرة لهذا الغرض[6].

دباغة الجلود:

تميز التلمسانيون بصناعة الأحذية و السروج التي اهتم بها التجار الأوروبيون لوجود المادة الأولية الخام كجلود المواشي و الخيول و العجول[1].

---

[1]. شقدان:المرجع السابق،ص176.

[2]. أبو عبد الله محمد الخطيب التلمساني:**المسند الصحيح الحسن في أبي مآثر و محاسن مولانا الحسن**،تح ماريا خيسوس فيغيرا،تقديم محمودبوعياد،الشركةالوطنية،الجزائر1981،ص129

[3]. العمري:المصدر السابق،ج4،ص77.

[4]. الحسن وزان:المصدر السابق،ج2،ص15

[5]. نفسه،ج2،ص26.

[6]- هوارية بكاي:المرجع السابق،ص37

أما الصناعات فتنوعت كالصناعة الفخارية و صناعة الحلي و والمجوهرات والصناعة النحاسية و الحدادة والتي تعود عموما بالفائدة على الدولة و فئة الصناع و الحرفيين. وصفهم كاربخال بقوله"والصناع أناس لطفاء يعتزون بأنهم يعملون بأدب ويصنعون أشياء متقنة، يعملون هناك أقمصة وزرابي فاخرة ومعاطف صغيرة وكبيرة رفيعة جداً حتى أنه يوجد منها مالا يزن حتى عشر أواق فضلاً عن طقوم فاخرة للخيل مع ركابات جميلة ولجم ومهاميز وأجود ما يصنع من رؤوس اللجم في إفريقيا يعيش العمال عيشة راضية من كسبهم"[2].

وجدت صناعة السفن الحربية و التجارية في المدن الساحلية ،فقد حبا الله المغرب الأوسط بوسط غابي متنوع الأشجار الجيدة لهذه الصناعة ،حيث تميزت بهذه الصناعة الإستراتيجية شرشال التي إختص بها الغرناطيون[3].

فالذي ذكرناه من صناعات كان على سبيل المثال لا الحصر لأن الموضوع شائك وطويل .

3 ـالتجارة:

هي الكسب ومضاعفة المال لتنميته بشراء البضائع بسعر منخفض و بيعها بسعر غال فيتحقق الربح وهو على نوعين:

ربح زهيد في الأسواق المحلية،و إما ربح عظيم ببيع البضائع في الأسواق الخارجية و التنقل بها إلى بلد آخر[1].

---

[1]. نفسه ،ص38

[2]. مارمول كاربخال:المصدر السابق، ج2،ص300.

[3]- خالد بلعربي:الدولة الزيانية،ص34

لعب موقع تلمسان والمغرب الأوسط دورا بارزا في الحركة التجارية،كما أنها أهم مناطق العبور "فهي على طريق الداخل و الخارج منه ولا بد من الإجتياز عليها ونزلها"[2]يعود اختلاف التضاريس إلى تنوع المنتجات و وفرتها فاشتهرت كل منطقة بسلعة خاصة بها .

ولذلك كانت حلقة وصل وجسرا بين الدول الأوروبية و بلاد السودان وبين المغرب الأدنى و المغرب الأقصى مما جعل منها أسواقا ضخمة تعد مقصدا للتجار، لدلك تحكمت الدولة في هذه المعابر وأولتها إهتماما خاصا فشيدت الأسواق والفنادق والقيساريات ونظمت الموانئ والإدارة،وبنت أبراج المراقبة في النقاط الإستراتيجية وكلفت القبائل المنتشرة حول الطرقات بالحراسة مقابل مبالغ مالية[3]فلقد حرص التجار على الأمانة والإخلاص والتميز في التعامل إلى جانب إهتمام السلاطين، يقول الوزان شهادته :"فالتجار أناس منصفون مخلصون جدا وأمناء في تجارتهم يحرصون على أن تكون مدينتهم مزودة بالمؤن على أحسن وجه"[4].

بروز شركات متخصصة في التجارة كشركة الإخوة المقري التلمسانين[5] الذين عبدوا طريق الصحراء بحفر الآبار واتخاد راية و طبل و توفير الأدلاَّء الذين يؤجرون بأثمان مرتفعة ، فلعب الإخوة المقري دور

---

[1]. بن خلدون:المقدمة،ص399

[2]. الحميري:المصدر السابق،ص135

[3]. لطيفة بن عميرة:**الرحلة التجارية بين تلمسان وممالك السوادان الغربي**،دار الكرامة،حوليةالمؤرخ،العدد5،جوان 2005،،ص89

[4]. الحسن وزان:المصدر السابق،ج2،ص33.

[5]. المقري:المصدر السابق،ج5،ص205

السفراء في الميدان التجاري بين سلاطين بني عبد الواد و ملوك بلاد السودان فكان مجال حركتهم بين الإقليم الزياني وبلادالسودان [1].

تعددت وتنوعت المنتجات الغدائية و العطور و العاج وأهمها الذهب الذي سيطر على تجارته و مسالكه اليهود[2]، الذين عاشوا في كنف المسلمين في إطار التسامح الديني و حقوق أهل الذمة فاحتكر اليهود أسواقه في القصور الصحراوية و حتى أسواقه في المدن الأوروبية[3].

انعكست التجارة على الفئة التي تزاولها فكانت طبقة غنية تعيش في رفاهية وغنى فوفروا الأملاك والنقودا[4]، فبرزت أسر تدير رؤوس أموال ضخمة اعتبرت ضمن الطبقة الأستقراطية وزمرة السلاطين و النبلاء.

أما التجارة الداخلية فتوجد ضمن التجمعات السكانية وهي عبارة عن أسواق أسبوعية ويومية[5] تتبادل فيها المنافع ويتزود بها الناس بإحتياجاتهم،تخضع هذه الأسواق لتنظيم قانوني خاص يشرف عليها مجموعة من الموظفين يرأسهم المحتسب والدين يضمنون جودة المنتجات و نظافة الوسط والسير الحسن

[1]. لطيفة بشاري: المقال السابق،ص95.

[2]. مسعود كواتي:**اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين**،دار هومة،الجزائر 2009م،ط2،ص122.

[3]. بوزياني الدراجي:**نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية**،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر1993،ص214

[4]. الحسن وزان:المصدر السابق ،ج2،ص21.

[5]. خالد بلعربي:**الأسواق في الدولة الزيانية**،دورية كان التاريخية،العدد17،سبتمبر2009،ص95.

والمراقبة الدائمة حماية للمستهلك و سيطرتا على ظاهرة الغش التي تفنن الأفراد في طرق نصبها إحتيالا عن طريق تغيير الأسعار و الموازين و المكاييل [1].

[1] لطيفة بنعميرة: المقال السابق، ص93.

الفصل الأول:الإدارة المالية للزيانيين

المبحث الأول: بيت المال الزياني

المبحث الثاني: الإدارة وموظفيها الماليين

المبحث الثالث: النقود الزيانية

المبحث الأول:بيت المال الزياني

المال عصب الحياة والإقتصاد عصب الدولة إذ كان لابد من إمتلاك لمصادر الثروة، فالمال في جميع المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية له قيمة ومكانة كبيرة ومرموقة،إذ به وعليه تقوم الحياة البشرية و المجتمعات الإنسانية و الدولة، حرص الإسلام على ضرورة الكسب الشرعي للمال والإنتفاع به والحصول عليه بعديد الطرق لكن في إطار الطرق الشرعية،إما عن طريق الزراعة أو الصناعة أو التجارة أو غيرهم لحاجة المجتمع المادية إشباعا للحاجة المادية والمعنوية ودفعا لعجلة البناء والتطور[1].

اهتم المسلمون بموضوع المال و تنافسوا في تحصيله بطرق مشروعة إمتثالا للنص القرآني الملزم فألفت المصنفات التي تعددت نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر منها كتاب الخراج ليحي بن آدم القرشي(203هـ)،وكتاب الأموال لعبيد الله القاسم بن سلام(157 . 224هـ/767 .837م).

يقول ابن منظور في تعريف الأموال فعرفه ابن منظور بأنه"المال ماملكه جميع الأشياء"وفي الأصل مايملك من الذهب والفضة تم أُطلق على ما يقتضي و يملك من الأعيان و أكثر ما يطلق المال عند العرب الإبل لأنها كانت أكثر أموالهم"[2]، أما التهانوني فعرفه بقوله "هو عند الفقهاء موجود يميل إلى الطبع و يجري فيه البدل و المنع فيخرج التراب والرماد و المنفعة ونحوها و الميتة التي ماتت حتف أنفها،أما التي حتفت أو أخرجت في غير موضع الذبح كما هو عادة بعض الكفار وذبائح المجوس فمال هو كذلك ما يميل إليه الطبع سواء كان منقولا أو عقارا أو منفعة ليست مالا فإنه مما يدخر عنه الحاجة

[1] . فتيحة عبد الفتاح النبراوي:**تاريخ النظم و الحضارة الإسلامية**،دار الفكر العربي،القاهرة، 1999،ط1،ص 141.

[2]. أبو الفضل جمال الدين بن منظور:**لسان العرب**، دار صادر،بيروت،د ت . ط،د . ب . ط،ج11،ص ص635، 636.

ويدخل فيه مايكون مباح الإنتفاع شرعا وما لا يكون كالخمر و الخنزير ويخرج نحو حبة من شعير وكف تراب وشربة ماء كما يخرج الميتة و الدم، فالمال يثبث بالتمول أي إدخار كل الناس أو بعضهم فإن أبيح الإنتفتاع شرعا فمتقوم بالكسر وإلاَّ فغير متقوم فإنه عدم التمول و الإنتفاع عنه لم يكن مالا يطلق كالمالية على القيمة وهي ما يدخل تحت تقويم المقوم من الدراهم و الدنانير وعلى الثمن وهو ما لزم من البيع وإن لم يقوم به"[1].وبذلك يكون قد شمل كل ما ملكه المرء من عقار و حيوان وحتى البشر المثمثلين في العبيد[2].

حدد ابن خلدون طرق كسب الرزق وعبر عنه بقوله المعاش الطبيعي وطرق التحصيل ،ولم يخرج من دائرة الفلاحة و الصناعة و التجارة،أما تحصيل موظفي الملك على حد تعبيره ليس بالكسب المشروع، وقد عالج ابن خلدون ظاهرة بقيت بين طيات الذاكرة الإنسانية لم تر النور ولم تنل الإهتمام في البحث التاريخي، وهي البحث عن دفائن الكنوز عن طريق الأعمال السحرية الذي وصفهم بقوله"والذي يحمل على ذلك في الغالب زيادة في ضعف العقل وإنما هو العجز على طلب المعاش بالوجوه الطبيعية للكسب من التجارة و الفلح و الصناعة فيطلبونه بالوجوه المنحرفة"[3].

يتبين لنا من النص على إرادة النفس البشرية في جمع المال بشتى الطرق،يظهر لنا أهمية المال للدولة و وجوه كسبه و انفاقه في وصية أبي حمو الزياني الثاني في كتابه واسطة السلوك فقد حرص على تحقيق

---

[1]. محمد علي التهانوني:**موسوعة كشاف الإصطلاحات الفنون و العلوم**،تح علي دحروج،تر جورج زيناتي،نقل إلى العربية عبد الله خالدي،مكتبة لبنان، بيروت،ط1996،1،ج2،ص1422.

[2]. فاطمة بلهواري و آخرون:**النظم التجارية لدويلات المغرب الأوسط من ظهور الرستميين إلى نهاية الزيانيين**،من طرف CRASC،الجزائر2008،ص20.المديرية

[3]. ابن خلدون:المقدمة،ص390.

التوازن بين المال والجيش من خلال نظريته السياسية[1]، لأن المال العصب الحساس في كل دولة قائمة ولا يمكن لأي دولة أن تقوم وليس لها مال تصرفه على شؤونها[2] وهو جزء مهم وهو ثالث أركان الدولة لأن الملك جند ومال.

علَّل بن خلدون النمو الديمغرافي في الدولة الزيانية وأرجعه لكثرة المال الذي عوضه بمصطلح الرّفْه "وذلك حال الدولتين لهذا العهد لزناتة بني مرين وبني عبد الواد لما كان عدد بني مرين لأول ملكهم أكثر من بني عبد الواد كانت دولتهم أقوى منها وأوسع نطاقا وكان لهم عليهم الغلب مرة بعد أخرى يقال إن بني مرين لأول ملكهم ثلاثة آلاف وإن بني عبد الواد كانوا ألفا إلاَّ أن الدولة بالرّفْه وكثرة التابع كثرت من أعدادهم"[3]،ولمعرفة المال وقيمته في الدولة الإسلامية وجد في الدولة بيت المال، يوازي في الوقت الحاضر وزارة المالية فهو يتعلق بواردات الدولة ومصاريفها .

بيت المال:

حرصت الدولة الإسلامية على إقامة بيت للمال يقوم بصيانة وحفظ مصالح المسلمين،يشمل كل ما تمتلكه الدولة عبر عليه ابن قدامة بديوان بيت المال وعرفه" هذا الديوان ينبغي أن يعرف غرضه،فإن علم ذلك دليل على الحال والغرض منه انما محاسبة صاحب بيت المال على مايرد عليه من الأموال ويخرج من ذلك في وجوه النفقات والإطلاقات إذا ما كان يرفع من الختمات مشتملاً على ما يرفع إلى دواوين الخراج والضياع من الحمول وسائر الورود وما يرفع إلى ديوان النفقات مما يطلق في وجوه النفقات وكان

[1]. وداد القاضي :**النظرية السياسية للسلطان أبي حمو موسى الثاني ومكانها بين النظريات الساسية المعاصرة لها**،منشورات وزارة الشؤون الدينية،محاضرات ومناقشات الملتقى التاسع للفكر الإسلامي،تلمسان،جويلية1975،مج1،ص162.

[2]. لخضر عبدلي:المرجع السابق،ص166.

[3]. ابن خلدون:المقدمة،ص252.

المتولي لها جامعا للنظر في الأمرين ومحاسبا على الأصول والنفقات"[1]، أما الخزاعي فأطلق عليه المخزن الذي عرفه بقوله "ومعنى خزن الشئ إحرازه وتغييبه وفي المحكم خزن الشئ يخزنه خزنا واختزنه حرزه وفي الديوان بفتح الزاي في الماضي وضمها في المستقبل وفي الغريبين خزن له المال إذا غيبه وقال ابن سيده والخزانة الموضع الذي يخزن فيه الشئ والخزانة واحدة الخزائن وخزنت السر واختزنته كتمته، قال الهروي ويقال للسر من الحديث مختزن"[2]ويرى جرجي زيدان أنه أصل الدواوين وسماه الديوان السامي ومرجعهم،وظيفته إثبات جميع ما في جرائده جميع أصول الأموال السلطانية على أصنافها[3].

[1]. قدامةبنجعفر:**الخراج وصناعة الكتابة**،تححسينالزبيدي،دارالرشيد،العراق،1981،ص39.

[2]. علي بن محمد الخزاعي التلمساني:**تخريج الدلالات السمعية على ماكان عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائعو العمالات الشرعية**،تح إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1405هـ/1985م،ط1،ص581.

[3]. جرجي زيدان:**تاريخ التمدن**،كلمات عربية لترجمة،القاهرة،2013،ج1،ص226,

المبحث الثاني:الإدارة وموظفوها الماليون

حرص الأمراء الزيانيون مند بداية تأسيس دولتهم على تنظيم الشؤون المالية بشكل خاص والإدارة بشكل عام،فأولى يغمراسن مند البداية الإهتمام بهذا القطاع "فأتخد الوزراء و الكتاب"[1]و وزعت الوظائف على المستوى المركزي، ضمن هيئات إدارية متخصصة تسمى بالدواوين،تضم مجموعة من الموظفين المتخصصين كل حسب مهمته[2]والذي عرفه الماوردي "الموضع الذي يحفظ فيه ما يتعلق بحقوق السلطة من الأعمال و الأموال ومن يقوم بها من الجيوش و العمال "وأرجع أصل التسمية إلى أن كسرى إطلع ذات يوم على كتاب ديوانه فرآهم يحسبون مع أنفسهم فقال ديوانه بمعنى مجانين فسمى موضعهم بهذا الإسم ثم حدفت الهاء عند كثرة الإستعمال تخفيفا للإسم فقيل ديوان، والديوان بالفارسية إسم الشياطين فسمي بهذا الكتاب لحدقهم بالأمور وقوتهم على الجلي والخفي وجمعهم لما شد و تفرق،تم سمي مكان جلوسهم[3]، وكان أول من وضع الديوان في الإسلام الخليفةا لثاني عمربن الخطاب.

اختلف المؤرخون حول وضع الديوان فنسب إلى الرسول(ص)[4]ويدلَّل على ذلك ماذكره البخاري رحمه الله ترجم على هذا بقوله باب كتابة الإمام الناس قال: حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا سفيان عن الأعمش عن أبي وائل عن حديفة: قال النبي صلى الله عليه وسلم "اكتبوا لي من تلفظ بالإسلام من

---

[1]. ابن خلدون:العبر، ج7،ص106.

[2]. لخضر عبدلي:المرجع السابق،ص161.

[3]. أبو الحسن علي بن محمد البصري الماوردي:**الأحكام السلطانية**،تح أحمد جاد،دار الحديث،القاهرة،2006،ص298.انظر شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري:**نهاية الأرب في فنون الأدب**،تح مفيد قميحة،دار الكتب العلمية،لبنان،د . ت . ن ج8 ،ص147

[4]. أبو العباس أحمد القلقشندي:**صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**،دار الكتب المصرية،القاهرة،1922، ج4،ص30،انظر النويري:المصدر السابق، ج8،ص147وكذلك الماوردي:المصدر السابق،ص298.

الناس فكتبنا له ألفاًوخمسمائة رجل"[1]، وممن تولى ذلك عهد الرسول(ص)حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه، أما دواوين الأموال فإنها كانت بعد ظهور الإسلام بالشام والعراق فكان ديوان الشام بالرومية لأنه كان من ممالك الروم وكان ديوان العراق بالفارسية لأنه من ممالك الفرس[2]بقيت على حالها إلى غاية عهد عبدالملك بن مروان الذي يعود له الفضل في تعريب الدواوين.

استمدت الدولة العبد الوادية نظامها من الدولة الإسلامية والدولة المؤمنية الموحدية بشكل خاص،فقد تمثلت في الدواوين بمختلف أنواعها،ومن بين هذه الدواوين تلك المتعلقة بالشؤون المالية التي تخص موضوع بحثنا:

ديوان الخراج:

يطلق عليه ديوان الإستيفاء أو ديوان الجباية[3]،وهي من أهم المراتب السلطانية في قول ابن خلدون "اعلم أن هذه الوظيفة من أهم الوظائف الضرورية للملك وهي القيام على أعمال الجبايات و حفظ حقوق الدولة في الدخل و الخرج "[4]نشأ في عهد عمر الخليفة الثاني،دوَّن فيه أسماء الصحابة و عين أعطياتهم و طبقاتهم وضبط ما يرد على المدينة

[1]. النويري :نفسه،ج8،ص148،انظر الخزاعي: المصدر السابق،ص239.

[2]. النويري:نفسه،ج8،ص150.

[3]. إسماعيل سامعي:**معالم الحضارة العربية الإسلامية (مدخل،نظم،علوم)**،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،2007،ص92.

[4]. ابن خلدون:المقدمة،ص250.

اختلفت تسمياته من دولة إلى أخرى،فسمي في الدولة الزيانية عبارة الأشغال التي أبقت على نفس التسمية الموحدية لهذا الديوان،يؤكد هذه التسمية يحي بن خلدون عندما يذكر أصحاب المراتب السلطانية يقول وصاحب أشغاله[1].

ديوان الجيش:

هو ديوان الجند أو العساكر أوالعطاء[2]،اعتبره الماوردي أول قسم من أقسام الدواوين الأربعة التي عددها فأولها مايختص بالجيش من إثبات وعطاء والثاني مايختص بالأعمال من رسوم وحقوق والثالث ما يختص بالعمال من تقليد وعزل والرابع ما يختص بيت المال من دخل وخرج[3]،هذه المؤسسة بمثابة وزارة الدفاع تكتب فيه أسماء الجند من العرب و العجم و أوصافهم وأنسابهم(ذكر إسم القبيلة التي ينتمي إليها،والبطن ،و الفخد)وترتيبهم وتحديد الرواتب وسابقتهم في الإسلام،روعي في التفضيل بينهم الشجاعة و الحزم في الجهاد[4]، يقولابنخلدون ".....إحصاء العساكر بأسمائهم وتقدير أرزاقهم وصرف أعطياتهم في إباناتها"[5]،كان الفاطميون يعينون عمال وظيفتهم مراقبة ورصد الجنود وحسب التقرير الذي يرفع للإمام يحدد الراتب[6]،يعتبر هذا الديوان القاعدة الأساسية لإنشاء جيش نظامي تكمن أهميته في تنظيم المؤسسة العسكرية في الدفاع وحماية مصالح المسلمين دون أن ننسى أهم هدف و هو نشر

---

[1]. يحي بن خلدون:بغية، ج1،ص226.

[2]. إسماعيل:نفسه،ص90.

[3]الماوردي:المصدرالسابق،ص297.

[4]. نفسه،ص302.

[5]. ابن خلدون:المقدمة،ص250.

[6]بوبة مجاني:**النظم الإدارية في بلاد المغرب خلال العهد الفاطمي**،دار بهاء الدين،الجزائر ،2009،ط1،ص185

الإسلام[1]،أطلق على هذا الديوان في الدولة الزيانية إسم ديوان العسكر يقول ابن خلدون على مجلس يغمراسن وكاتب عسكره[2]،وهو اسم صاحب الديوان هذا دليل على وجود الديوان،إلاّ أن هذه المؤسسة إختفت ولم تظهر ورجح الأستاذ بوزياني احتمال دمج ديوان العسكر ضمن ديوان آخر ويذكر أن الكتَّاب كانوا ضمن الجيش الزياني مستندا على ما أورده صاحب البغية فيما ذكره حول العرض العسكري الذي أقامه أبو حمو الثاني وفي ذلك يقول"وفي أول شوال إجتمعت المحلات كافة بالبسط الأفيج من مظاهر الحضرة فجلس أمير المسلمين أيده الله تعالى لعرض جيوشه المطغرة في خباء مطل من أعلى هضبة على بسط مستوي اصطفت به الكتائب ولا يحويها العدد ولا تحيط بأقطارها الأبصار من كل شاكي السلاح ....وحداق الكتبة بين يديه الكريمتين يحصون جمل القبائل والشعوب وينوعون الرامح منها و النابل"[3].وحسبجرجي زيدان فإن الديوان الذي سماه ديوان خزائن السلاح يكون تحت إشراف المحتسب لدرايته بالإستعمالات وأسعار الآلات[4]، والظاهر أن هذا الديوان يختص بكل ماله علاقة بالأمور العسكرية .

[1]. إسماعيل سامعي:المرجع السابق ،ص92.

[2]. يحي بن خلدون:بغية، ج1،ص226.

[3]. الدراجي:المرجع السابق،ص179.

[4]. جرجي زيدان:المرجع السابق، ج1،ص226.

ديوان البحر:

شكلت واردات الموانئ الزيانية كوهران و المرسى الكبير وهنين والتنس وغيرها من موانئ الدولة، التي تعد من أهم موانئ حوض البحر الأبيض المتوسط التي تدر دخلا كبيرا مما استدعى وضع ديوان خاص يشرف عليه مجموعة من الموظفين[1].

ظهر كذلك **ديوان الأهراء**: الذي أشار إليه ابن خلدون في سياق حديثه عن الحصارالطويل، يتبين لنا من إسمه أنه يتكلف بالمواد الغذائية المدخرة كالحنطة والزيوت والأدم وغيرها .

الموظفون الماليون:

كان المشتغلون بالشؤون المالية في الدولة الزيانية الكتاب والعمال وشيوخ القبائل الذين يقومون بتدوين النواحي المالية المختلفة والذين يقومون بجبايتها من المناطق البعيدة يرأسهم.

صاحب الأشغال:

عرفت الدولة الموحدية هذه الخطة وبما أن الدولة الزيانية وريثة نظامها،فاحتفظت بهذه الخطة ومن بين مهامه الرئيسية الإشراف على ديوان الجبايات و الأعطيات ومهمته جمع وضبط الأموال ومراقبة الولاة والعمال[2] يعاونه رؤساء الدواوين الأخرى، فكانت تسند هذه الوظيفة للشخص الأمين قال البخاري رحمه الله تعالى عن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال النبي (ص)"الخازن الأمين الذي يؤدي ما

[1]. فاطمة بلهواري:المرجع السابق،ص86.

[2]. الدراجي:المرجع السابق،ص164.

أمر به طيبة نفسه أحد المتصدقين"[1]فكانت وصية لقمان لإبنه عن صاحب الأشغال"إذا كان خازنك حفيظا وخزانتك أمينة رشدت في أمريك دنياك وآخرتك"[2]يخضع صاحب الأشغال لمقاييس حددها أبو حمو في وصيته لإبنه تكمن في قوله"وأما صاحب أشغالك وضابط أعمالك فلتتخيره من وجوه بلدك الأخيار و كفاة الحساب النظار ويكون ذا ثقة وأمانة وعفة وصيانة وصلاح وديانة وحزم وكفاية وضبط ودراية ،عدلا في أحواله صادقا في أقواله،عارفا بأنواع الخراج والجبايات ضابطا للزمام و الحسابات ويكون ذا مال ويسار وأثاث وعقار"[3]،وفي ترتيب المناصب السلطانية جُعل في الترتيب الرابع ولأهميته رتب في الزيارة الأسبوعية[4] ثاني شخصية بعد الوزراء و الكتاب في نص أبي حمو"يدخل صاحب أشغالك الموكل بحفظ جبايات أموالك تعرفك بما تحصل وتصير في مالك و بمحاسبة عمالك و جميع أشغالك المختصة بدارك وايرادك واصدارك[5]،نستشف من هذه الوصية أن صاحب أشغال الدولة الزيانية يكون تحت إشراف السلطان مباشرة على غرار الدولة الحفصية التي يكون صاحب أشغالها مرؤوسا للحاجب،أما الدولة المرينية فيكون صاحب الأشغال تحت اشراف شخصيتين إما السلطان أو الوزير[6]،تكون له علامة

[1]. الخزاعي:المصدر السابق،ص581.

[2]. نفسه،ص581.

[3]. أبو حمو موسى الثاني الزياني:**واسطة السلوك في سياسة الملوك**،تح و تع محمود بوترعة،دار النعمان،الجزائر2012،ص123.

[4]. مارمول كربخال:**إفريقيا**،تح محمد حجي وآخرون،ج2،ص301.

[5]. أبوحمو:المصدر السابق،ص147.

[6]. ابن خلدون:المقدمة،ص252.

على الكتب و الصكاك[1]،من أهم مشاهير رجال المال القائمين على المال الزياني بنو الملاح وأبوعبد الله محمد بن مسعود وأبو المكارم منديل بن محمد بن المعلم [2]وأبو زيد عبد الرحمن بن مخلوف الشامي[3]

المزوار:

تتمثل مهامه في تجنيد الجنود وتأدية الأجور والإعفاء عند الإقتضاء وهي من أهم وظائف الدولة وهونائب الملك و قائد عام يعتبره عبد الرحمن الجيلالي الحاجب[4]،لكن من مهامه يمكن أن يكون كاتب العسكر ويبقى هذا رأيي، حيث ذكرت عائشة القروي من الوثائق الإسبانية أن عائلة ابن غانم تولت منصب المزوار وانفردت بها[5].

المشرف:

يطلق عليه رئيس الديوان أو مراقب الديوان، أو الجمركي وهو من الوظائف السامية يشرف على ديوان البحر في موانئ الدولة يساعده في تأدية مهامه الشرطة التي تسهر على تنفيد الأحكام القضائية و الشهود مهمتهم حضور عمليات البيع ويعتقد أنهم كانوا موظفين كبار و الكاتب هو الشخص المكلف بالحسابات ،و المترجمون الذين يتولى المشرف على تعيينهم بكل اللغات ووظيفتهم الترجمة و صياغة المعاهدات ،والسماسرة يتولون عملية البيع بالمزايدة و الأعوان ومهمتهم تسهيل جمع المكوس وتسوية

[1]. قدامة:المصدر السابق، ص34

[2]. يحي بن خلدون:المصدر السابق،ج1،ص ص226 235

[3]. نفسه،ج2،ص37.

[4]. عبد الرحمن الجيلالي:**تاريخ الجزائر العام**،دار الأمة ،الجزائر،2010،ج2،ص211.

[5]. عائشة القروي:الحياة الإجتماعية عند الزيانيين،إشراف بحاز ابراهيم،جامعة غارداية،2014،ص39

الحسابات مع الديوان ويكون إما مرافقاً للتجار أو يقوم الديوان بتعيينه ،يشتغل المشرف كذلك بالتجارة الخاصة للسلطان[1].

اهتم الزيانيون بوظيفة الجمركة وسموا بمغرم السوق،و لمردودها العالي قامت الدولة بتوظفت النساء والرجال على حد سواء،واستخدمت النساء اليهوديات لتفتيش النساء المسلمات ولكن مغالاة اليهوديات في التفتيش دون حياء أدى إلى إزعاج المسلمين [2].

العامل:

يسمى كذلك الوالي وتسند أحيانا إلى القائد أو رئيس القبيلة، مهمته نيابة صاحب الأشغال في المناطق البعيدة أو العمالات و الكور وهي الشخصية المهمة في الإدارة المحلية يتكفل بجمع الجباية و الضرائب وإرسالها لخزينة الدولة،تسند هذه المهمة غالبا إلى أفراد الأسرة الحاكمة فقد كان يغمراسن يستعمل قرابته في المماليك ويوليهم على العمالات[3].

القهرمان:

لا تتجاوز هذه الوظيفة في الدولة الزيانية القصر الملكي وتتمثل وظيفته في تزويد القصر بالمواد الضرورية اللازمة من نفقات الغداء و اللباس الملكي وحرمه والنظر في حوائج جواري القصر[4]،أحيانا تسند هذه الوظيفة لنساء عرفت إحداهن بدعد قهرمانة القصر[1]

---

[1]. لطيفة بشاري:**العلاقات التجارية للمغرب الأوسط في عهد إمارة بني عبد الواد**،منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف الجزائر ،2011،ص 182.180

[2]. عبد العزيز فيلالي:المرجع السابق،ج1،ص294.

[3]. ابن خلدون:العبر،ج7،ص118.

[4]. عبدلي:المرجع السابق،ص149.

يكون أصحاب المراتب السلطانية و أصحاب الفئة الحاكمة تحت المراقبة المستمرة، حيث خصصت الدولة سجن بالمشور لهذه الفئة[2].

أما بالنسبة لتاريخ جمع الأموال فإنه يخضع للظروف و مرتبط بالحالة السياسية (السلم و الحرب)نرجح أن الدولة كانت تجمع الأموال مرة في السنة بالنسبة لزكاة والخراج و الجزية، يقول النويري عن الجزية أنها تجبى كل السنة مرة واحدة،أما العشور والغنائم فإنه يخضع لظروف[3] فإذا كانت الدولة في مرحلة القوة والغزو فإن غنائمها تكون كثيرة وإذا كان العكس فإنها تكون في حد ذاتها غنيمة.

[1]. ابن خلدون:العبر، ج7،ص129.

[2]. عبد العزيز فيلالي:المرجع السابق، ج1،ص175.

[3]. النويري:المصدرالسابق، ج8،ص176.

المبحث الثالث:النقود الزيانية

تعد السكة[1] من مظاهر السيادة فهي تأكيد لاستقلال الدولة و قوة شخصيتها و وثيقة رسمية ومصدر من أهم المصادر المادية للتاريخ، تكشف لنا عن حقائق تاريخية فهي حسب قول عبد الرحمن بن خلدون "وظيفة ضرورية للملك إذ بها يتميزالخالص مع المغشوش بين الناس في النقود عند المعاملات "[2]، فالعملة مرآة الإقتصاد و ترتبط هذه الأخيرة بقوة الإقتصاد المحلي لإنعكاسه على مركزها الدولي كما أنها تكشف عن هوية الجماعات السياسية، ولقدظهرت فكرة العملة بهدف تسهيل النشاط التجاري ،وعادة ما يوضع عليها رمز الدولة الدي تتمثل في شعارات سياسية ودينية،سكت بالدرجة الأولى لدفع رواتب الجند وغيرهم من الموظفيين العموميين[3].

يعود الفضل لضرب النقود الإسلامية لعبد الملك بن مروان عام76هـ/695م وتنقسم إلى ثلاث الدينار و معدنه الذهب والدرهم من الفضة والفلوس من النحاس والقصدير[4]،ضربت النقود في حواضر العالم الإسلامي شرقا وغربا وتختلف باختلاف الدول.ودار السكة مؤسسة من أهم المؤسسات التي تلعب دور

---

[1]. السكة:هي الختم على الدينار أو الدرهم المتعامل بها بين الناس بطابع حديدينقش فيه صور أو كلمات مقلوبة ويضربها فتخرج رسوم تلك النقوش انظر ابن خلدون المقدمة ص266.

[2]. بوداوية مبخوث:**العلاقات الثقافية و التجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد الدولة الزيانية**، اشراف عبد الحميد حاجيات رسالةلنيل درجة الدكتوراه دولة في التاريخ ،جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان 20052006 ص277.

[3]. يسري عبد الغني عبد الله:**عندما تبوح النقود بأسرار التاريخ**،دورية كان،العددالخامس،سبتمبر2009،ص ص59 .60

[4]محمد بن رمضان شاوش:**باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر2011، ج2،ص31،انظر محمد العربي حرزالله:تلمسان مهد حضارة وواحة ثقافة، صدر عن وزارة الثقافة، الجزائر2011م،ط1،ص200.

هاما في التجمعات الإسلامية[1]،ومن بينها المجتمع الزياني الذي تداول الدينار و الدرهم الموحدي والذي ظل معمولاً به في الدولة العبد الوادية فاحتفظوا بشكلها و مميزاتها ولم يقتصر استعمالها في الدولة الزيانية فقط بل تم تداولها في الدول المجاورة لها .

مايميز العملة الزيانية البيانات التي كانت تحتويها وظل ضرب الدينار بالذهب والدرهم بالفضة و كانت قيمهم ثابتة ومتقاربة نسبيا مما أدى بالوثوق بها من طرف الدول الإسلامية المشرقية والمسيحية[2] ،ولتسهيل المعاملات التجارية سُكت بعض الوحدات و الأجزاء وهي نصف الدينار1/2 وربع الدينار 1/4 وثمن الدينار1/8[3]،وقطع معدنية من النحاس وهي كذلك على نوعين الرقاق تعادل ستمائةمنها مثقال ذهب والغلاظ تعادل أربعمائة منها مثقال ذهب وقطع معدنية من الحديد[4].

أجمع الباحثون[5]، على حصر الدنانير الزيانية المكتشفة وعددها اثنين وثلاثون دينارا ذهبيا،نقشت على أغلبها آيات قرآنية وأحاديث نبوية وعبارة "ما أقرب فرج الله "كشعار لهم بعد التخلص من الحصار الطويل.

أما فيما يخص الشكل فاحتفظت الدولة كذلك بالشكل الموحدي المثمثلة في النقود المربعة و الدائرية ،كانت عملية السك تتم بدار السكة الموجودة بتلمسان[6]،وفي زيارة ميدانية للقصر الملكي المشور وجدت

---

1. بوداوية:المرجع السابق،ص278.
2. خالد بلعربي:مرجع سابق،ص271.
3. الدراجي:مرجع سابق،ص227.
4. لطيفة بن عميرة:المرجع السابق،ص190.
5. عطاالله دهينة:المرجع السابق،ص488،انظرمحمد بن رمضان،المرجع السابق،ج2،ص31و الدراجي ،المرجع السابق،ص227.

6 .Atalh dhina :les stats de loccident musulanan aux XIII ;XIV et XVsieeles institutiins gouvernementales et administratives,O.P.U/ENAL,alger,1984,p206.

آثار لمكان ضرب النقود في دار السلطان ،وقد أوكلت في بداية الأمر المهمة لأسرة الملاح التي تحترف عملية سك النقود وهذا حسب شهادة ابن خلدون"كان بنو الملاح يحترفون سكة الدنانير و الدراهم و ربما دفعوا إلى النظر في ذلك ثقة بأماناتهم"[1] مجسدين بذلك مبدأ الإستقلالية،كان دينار الدولة يتراوح بين 4,48غ و 4,95غ وطول القطر بين 31مم و34مم[2].

اختلفت العبارات المنقوشة على العملات بإختلاف الملوك وسنعرض كل عملة على حِدى وهي كالآتي:

❖ الدينار الذهبي الذي يعود اكتشافه إلى عهد أبي حمو موسى الأول707 . 718هـ/1308 . 1318م كتبعليه

الوجه الأول:كتب في الدائرة **ضرب في مدينة تلمسان حرسها الله تعالى وأمنها**

كتب داخل المربع: **عن أمر عبدا لله موسى**

أمير المسلمين المتوكل

على رب العالمين

أيده الله ونصره

الوجه الثاني:كتب في الدائرة **و الهكم اله واحد لا إله إلاَّ هو الرحمن الرحيم**

---

[1] ابن خلدون:العبر،ج7،ص140،انظر يحي:المصدرالسابق،ج1،ص113.

[2]. خالد بلعربي:**الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني**،دورية كان التاريخية،العدد17، ،سبتمبر2009،ص36.

انظر الملحق رقم5.

كتب داخل المربع: بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على محمد وآله

لاإله إلاَّ الله محمد رسولالله

ما أقرب فرج الله

يبلغ وزن الدينار 4,66 غ وطول قطره32مم[1].

الدينار الذهبي الذي يعود إلى العهد التاشفيني الأول 718. 737هـ/1318.كتب عليه

الوجه الأول ضرب داخل الدائرة**أمير المؤمنين عبد الرحمن بن الخلفاء الراشدين**

كتب داخل المربع: لا إله إلاَّ الله

محمد رسول الله

ولا غالب إلاَّ الله

و الأمر كله لله

ولا قوة إلاَّ بالله

الوجه الثاني كتب داخل الدائرة **ضرب بمدينة تلمسان أبقاها الله تعالى**

كتب داخل المربع: ومن يتوكل علىالله

فهو حسبه إن الله

بالغ أمره قد جعل

[1] -dhina :op .cit .p223 .

الله لكل شيء قدراً

يزن 4,55 غ وطول قطره31مم[1].

❖ الدينار الذي يعود إلى أبي العباس أحمد المعروف بالعاقل834. 866هـ/1430. 1461م

قيمته الحقيقية **نصف دينار** رسم في وجهيه دائرتان ومربعان وقد مسحت بعض كلماته

الوجه الأول:**ضرب في الدائرة .....[2].الله**

كتب داخل المربع: عن أمر عبد الله

المعتصم بالله

أمير المسلمين

أبي العباس أحمد

الوجه الثاني:محيت كل الكتابة المنقوشة على الدائرة

كتب داخل المربع: ومن يعتصم

بالله فقد

هدى إلى صراط

مستقيم

يزن نصف دينار2,22غوطول قطره25مم[3]

[1]الدراجي:المرجع السابق،ص229

[2]. كلمة ممسوحة.

[3]. الحاج محمد بن رمضان شاوش: باقة السوسان، ج2،ص32.

❖ الربع دينار الذي يعود إلى أبو عبد الله محمد الثاني827. 831هـ/1424. 1428م

الوجه الأول: كتب في الدائرة ضرب بمدينة تلمسان

كتب داخل المربع: أبو عبد

الله محمد

نصره الله

الوجه الثاني: **كتب في الدائرة بسم الله الرحمن الرحيم**

كتب داخل المربع: لا إله إلاَّ

الله محمد

رسول الله

يبلغ وزنه 1,5 غ و طول قطره 14مم[1]

نشر الدراجي نقلاً عن la voix عملتين لم يعرف تاريخ ضربهما وهما **نصف دينار** يزن 2,26 غ وطول قطره25مم،رسمت في وجهيه دائرتان احداهما خطية والثانية بنقاط كتب عليه

الوجه الأول: كتب في الدائرة**ضرب بتلمسان حرسها الله تعالى وأمنها**

كتب داخل المربع: عن أمر عبد

الله المتوكل

[1]-دهينة:الجزائر في التاريخ، ج3، ص223.
انظر الملحق رقم5.

على الله

.....[1]

الوجه الثاني:كتب في الدائرة بسم الله الرحمن الرحيم

كتب داخل المربع: ومن يتق

الله يجعل له

مخرجا ويرزقه

منحيث لا يحتسب

أما العملة الثانية فهو دينار كامل يزن4,52 غ و طول قطره 32مم كتابته ممسوحة على وجهيه دائرتان ومربعان[2]

الوجه الأول:كتب في الدائرة **ضرب بمدينة تلمسان حرسها الله تعالى وأمنها**

كتب داخل المربع :عن أمر عبد الله

أمير المسلمين المتو

كل على رب العالمين

أيده الله و نصره

[1]. السطر ممسوح.

[2]. الدراجي: المرجع السابق ،ص ص234 235.

انظر الملحق رقم 6

وقدم الحاج محمد بن رمضان شاوش إضافة في كتابه باقة السوسانوهي إكتشاف قطع نقدية ذهبية و فضيةمربعة ومستديرة الشكل لكن لم يقدم معلومات أخرى كالوزن وعهد سكها[1]

أشار محمد فتحة للوجود الدينار المريني في تلمسان وتداوله[2]،وأنا أرجح سبب تداولها إما نتيجة التعاملات التجارية أو أثناء الغزو المريني لتلمسان وسكه بها.

هناك إشارات فقهية معاصرة تشير إلى وجود النقود الموازية وظهور دور الضرب الخاصة ورواجها في الأسواق الزيانية وطرح العقباني مشكلة النقود الموازية ما نصه "إن فساد سكة المسلمين وغش دراهمهم قد عم وقوعه بهذه البلاد المغربية بأسرها ولم يقع لمادة ذلك حسم ولا إزالته حتى كادت رؤوس أموال الناس تنقرض من أيديهم ".

ورد ابن عرفة نقلا عن ابن المسيب على نازلة التزوير الذي أمر باقامة الحد بالتخليد في السجن أو قطع الأيدي [3]،أما الونشريسي فأمر بأخذ الحيطة وعدم إغفال النظر والبحث عن المزورين و التنكيل بهم و التشديد في العقوبة [4]،يتبين لنا من هذه النصوص الوعي الإجتماعي و التفطن للنقود المزورة إلاَّ أن هذه

---

[1]. محمد بن رمضان شاوش:نفسه ج2 ،ص34.

[2]. محمد فتحة:**النوازل الفقهية والمجتمع أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي** ،منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية، دارالبيضاء ،1999،ص294.

[3]أبو عبدالله محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني:**تحفة الناظر وغنية الداكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر** ،تح علي الشنوفي

Bultin detudes orientales de franes a damastom 19anne 1965,1966ص236

[4]. أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي:**المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية و الأندلس والمغرب** ، تح محمد حجيو آخرون،نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،المغرب،1981،ج4،ص407.

التجاوزات كانت تحدث في الخفاء من طرف اليهود لإحتكارهم تجارة الذهب وللحاجة حول الناس معادنهم إلى نقود[1] .

ولكثرة المردود وجلب الثروة الكبيرة لمحترفيها زاولها يهود أوروبا،حيث أن تاجرا يهوديا كان يضرب نقود ذهبية تشبه النقود الزيانية في مرسيليا ويبيعها في تلمسان[2] خاصة و حواضر المغرب الإسلامي عامة مما بالسلطان المريني بمنع اليهود بالاشتغال بالصياغة و الصرف[3]،كانت لهذه التجاوزات الوقع السيء على المعاملات التجارية .

[1]فاطمة بلهواري:المرجع السابق

[2]. نفسه ،ص167.

[3]. محمد فتحة:المرجع السابق،ص291.

الفصل الثاني: المصادر المالية للدولة الزيانية

المبحث الأول:الزكاة

المبحث الثاني: الخراج

المبحث الثالث: الجزية

المبحث الرابع: الغنائم

المبحث الخامس: المغارم

الفصل الثاني : الموارد المالية للدولة الزيانية

تعددت الموارد المالية في الدولة الإسلامية التي حددها القرآن الكريم و أوضحتها السنة النبوية، وما جرى به العمل عهد الخلفاء الراشدين، فشملت الموارد المالية الزكاة والجزية والخراج والغنائم والضرائب التي ازدادت وتنوعت بتنوع الحاجات الإجتماعية في الدولة[1]،فقد أجمعت المصادر المالية الإسلامية على نفس الموارد المالية بتصنيفاتها الآنفة الذكر إلا أن المستشرق هوبكنز صنفها فئتين :

أ . الموارد المالية الشرعية تتكون من الزكاة بأنواعها و هي زكاة السوائم و عروض التجارة والذهب والفضة والركاز والزرع و الثمار و تسمى هذه الأخيرة العشر والجعل[2].

ب . الموارد الدنيوية: وتجبى معظمها من غير المسلمين وتشمل الخراج والجزية والضريبة الجمركية والغنائم وأموال من يتوفى أصحابها دون أن يترك وارثا أو وصية[3] .

تظهر ذاتية هوبكنز في الكتابة لأن الضريبة الجمركية كانت تؤخد من التجار المسلمين و غير المسلمين والغنائم مورد مالي حدده الشرع في قوله تعالى«يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ »[4]، يؤيد ابن خلدون شرعية الموارد المالية بقوله" إن الدولة إن كانت على سنن الدين فليست تقتضي إلا المغارم الشرعية من الصدقات والخراج والجزية وهي قليلة الوزائع لأن مقدار الزكاة من المال قليل كما علمت وكذا زكاة الحبوب و

---

[1]. إسماعيل سامعي:معالم الحضارة ،المرجع السابق،145 .

[2]. الجعل: حباية لمواصلة الجهاد انظر ج . ف . ب هوبكنز: **النظم الإسلامية في القرون الوسطى**،تر أمين توفيق الطيبي ،الدار العربية للكتاب ،تونس ،ليبيا ،1980 ،ص 61.

[3]. هوبكنز: المرجع السابق ،ص61

[4]. سورة الأنفال :الآية 1

الماشية و كذا الجزية والخراج وجميع المغارم الشرعية و هي حدود لا تتعدد"[1]، لم يختلف النظام المالي للدولة الزيانية عن الدولةالموحدية التي كان نظامها المالي مستمداً من الدولة الإسلامية ، وتأتي مصادرها المالية حسب الأستاذ عطاالله دهينة من أربعة مصادر حصرها في أملاك السلطان الخاصة والأموال العمومية و الضرائب والجمارك ويؤكد على الحالة الجيدة لخزينة الدولة ،وردت تقسيمات عديدة للمصادر المالية للدولة الزيانية لكنها لم تختلف عن نظام الدولة الموحدية [2] .

تنوعت هذه المصادر حسب الأولويات فكانت تجبى ويراعى في جبايتها موالاة القبائل فكانت القبائل الموالية لا تخضع للجباية التي عرفها محمد عمارة للمال الجمع خراجا كان المال أو الزكاة والإجتباء من معاينة الأشخاص و الإصطفاء[3]، وقبائل أثقلت كاهلها الجباية والضرائب وأخرى خافت من قوتها السلطة وصارت تصانعها و تتودد لها بالهدايا و تخاف من غضبها ،من هذه المعطيات وقبل الخوض في الموارد وجب علينا أن نبين أنه وردت ضمن كتابي يحي بن خلدون وأخيه عبد الرحمان تعدد كلمة التضريب و الجباية و الظاهر أن الجباية تتضمن جميع الموارد من زكاة و خراج و جزية دون تحديد نوع المال .

[1]. إبن خلدون المقدمة ،ص 283 .

[2]. عطاالله دهينة :المرجع السابق ، ج 3،ص 487 .

[3]. محمد عمارة :**قاموس المصطلحات الإقتصادية في الحضارة الإسلامية**،دار الشروق ،القاهرة،ط1، 1993 ،ص141

المبحث الأول :الزكاة

ويطلق عليها الصدقة و هي أول ضريبة فرضت على الأغنياء و القادرين و يشترط في إخراجها النصاب و مرور الحول[1]، قال تعالى «خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ»[2] ،وهي على وجهين ظاهرة كالزرع والثمار والمواشي والباطنة ما أمكن إخفاؤه من الذهب والفضة وعروض التجارة -[3]،ولأهميتها حارب المجتمع الإسلامي مانعيها كحروب أبي بكر الصديق الذي عبر بقوله المشهور "والله لا أفرّق بين الزكاة و الصلاة والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله لحاربتهم عليه"[4]، فهي حق الفقير في مال الغني.

فعن الحسن وإبن سرين قالا"الصدقة في تسعة أشياء في الذهب والورق والإبل والبقر والغنم والحنطة والشعير والتمر والزبيب"[5]، وتراعى طريقة السقي و كمية الإنتاج وما يتبين لنا من الأصناف التي تجب فيها الزكاة أنها من أهم المنتجات الزراعية في الدولة الزيانية إلا أن المصادر الزيانية لم تمدنا بكميات الزكاة إلا أننا من خلال تتبعنا لمستوى الإنتاج الزراعي نستنتج أن الكمية التي كان يتم جمعها كبيرة وهذا نظراً للإنتاج الغزير فيشير الوزان لدخل مدينة البطحاء الذي قدر بعشرين ألف مثقال[6].

تجمع الزكاة في الحالات العادية بواسطة عمال الدولة، وفي الحالات التي تتطلب تدخل السلطان فإن هذا الأخير لا يتوانى عن الزحف بنفسه أو إرسال أحد أفراد أسرته أو حاشيته لأخذ الزكاة بالقوة مثلما

---

[1]. فخري خليل النجار:**تاريخ الحضارة العربية الإسلامية** ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان،ط1، 1431هـ/2010م،ص150

[2]. سورة التوبة ،الآية 103.

[3]. الماوردي :المصدر السابق ،ص180.

[4]. أرشد يوسف :الرجع السابق ،ص136.

[5]. أبو عبيد القاسم بن سلام :**الأموال**،تح محمد عمارة ،دار الشروق ،القاهرة ،ط1، 1409هـ/1989م،ص572 .

[6]. الوزان :المصدر السابق ج2 ،ص28.

أشار يحي بن خلدون إلى حادثة إرغام السلطان أبي حمو موسى الثاني بعض مشايخ القبائل المتمردة على دفع الزكاة، وإرسال أبي حمو الثاني ابنه لجمع الصدقات من جماعة متمردة تنتمي إلى بني عامر[1] و في هذا الصدد تؤكد لنا إحدى النوازل التي أوردها المازوني يقول فيها سئل عمن يأخذ السلطان منه زكاة ماله وهو أقل نصاب وعند الرجل المذكور ما يكتمل به النصاب ،هل يجزؤه أخد السلطان إن أباها أم لا ؟[2].

يتبين من خلال النازلة إهتمام السلطة بهذا المورد المالي كما تظهر لنا العشوائية في تقديرها مما يضر الفرد كما أن نوازل المازوني أجابت على أسئلة عديدة حول الصدقة ويظهر من خلالها مدى إهتمام الفرد، بها أما موعد جمعها فقد أجابت نازلة أوردها المازوني فحواها ،وسئل هل يرخص لمن وجبت عليه زكاة قبل عاشوراء في تأخير إخراجها إليه إذا كان موسماً للمساكين يبرزون فيه و يلحون في الطلب و لا يعذورن من لا يعطيهم فيه قياساً على لزوم تأخير الزكاة عن حلول حولها قبل مجئ السعاة إلى مجيئهم و السعاة أخد مستحقيها فهل يسهل تأخيرها المستحقات بأنفسهم [3]،و من خلالها نستنتج أن يوم عاشوراء هو موعد جمعها كما يتبين لنا أن الفقراء هم من يسألون الأغنياء عنها، أما زكاة الفطر التي يخرجها الفرد عند نهاية رمضان و هي عكس الجزية فهي مفروضة على كل شخص مسلم يتساوى في إخراجها الفرد الحر و العبد و يظهر أنها تكون من صلاحيات الفقيه و على مسؤلية الفرد ،فإنني لم أجد

[1]. ابن خلدون :العبر ،ج7،ص166.
[2]. الماروني :المصدر السابق، ج2،ص180 ،
[3]. نفسه ،ج1،ص269.

لها أثراً في المصادر التي إطلعت عليها و الغالب أن مخرجيها هم من يبحثون عن الأسر المستحقة لها وقيمة زكاتها حددها التشريع الإسلامي .

المبحث الثاني: الخراج

والخراج ضريبة توضع على رقاب الأرض من أهم الواجبات تؤدى لبيت مال المسلمين فهيمقدار معين من المحاصيل الزراعية يدفعها صاحب الأرض للدولة ويرجع الماروردي الخراج على اجتهاد الأئمة[1]، وخراج الأرض نوعان ،الأول يكون مقاسمة من الخراج كالربع أو الثلث و أكثره النصف،والثاني خراج الوظيفة أو المواظفة وهو محدد من النقد أو الطعام على مساحة معينة[2] ،و أول من وضع الخراج على الأرض عمر بن الخطاب وإختلف الفقهاء حول أرض الصلح أو العنوة ، ولقد وضحت مؤلفات فقهية عديدة هذا الموضوع مما لا يستدعي منا التفصيل لأنه موضوع قائم بذاته.

فالخراج في الدولة الإسلامية و منها الدولة العبد الوادية من أهم الموارد المالية التي لم تشر المصادر الزيانية إلى المقدار الذي حدد لضريبة الأرض كما لم تشر بقيام عملية مسح الأرضي من قبل مؤسس الدولة يغمراسن متبعا في ذلك طريقة عبد المؤمن بن علي الذي قام بعملية مسح للأراضي و فرض الخراج على ثلثي المساحة وأسقط الثلث الباقي الذي تمثله أراضي جبلية و الطرقات و الأنهار و غيرها و فرضها على الثلثين الصالحين للزراعة[3]، غير أن الدولة الزيانية كانت تقوم بهذه العملية بصورة عشوائية و يجزم الأستاذ بلعربي نقلاً عن الدراجي أنها كانت تتم دون تقييد قياس مساحة الأراض و منتاجاتها[4]، و ربما كان مقدارها العشر في بعض الحالات وقد يكون نصف العشر في حالات أخرى[5].

---

[1]. الماوردي :المصدر السابق ،ص227.

[2]. محمد عمارة :المرجع السابق ،ص187.

[3]. ابن ابي زرع :المصدر السابق ،ص195.

[4]. خالد بلعربي:المرجع السابق،ص266.

[5]. الدراجي:المرجع السابق،ص221.

أخدت الدولة الزيانية الخراج على الأرض إما نقداً أو عيناً[1]، وقد أشار الوزان في وصف إفريقيا إلى الخراج الذي كانت تقتطعه الدولة من المناطق التابعة لتلمسان فيقول عن وجدة"سكانها فقراء لأنهم يؤدون الخراج إلى ملك تلمسان و إلى الأعراب المجاورين لهم بمفازة أنكاد"[2]،ومن بين الذين يدفعون ضريبة الخراج فلاحو تسالة ومعسكر والنواحي المجاورة لها وهي من أغنى الأرضي الزراعية من حيث إنتاج الحبوب[3]،وغالب الظن أن قيمة الخراج تؤخد عيناً من هذه المناطق .

فقد ارتبط فرضها إرتباطاً وثيقا في الدولة الزيانية بوضعية القبائل ونوعية الإقطاع فاعتمدت الدولة الزيانية مند تأسيسها على القبائل العربية و الأمازيغية لتثبيت أركانها وتمكنها من السيطرة على المنطقة وردع القبائل المعارضة فقد بين ابن خلدون العصبية في المقدمة، و يخص العروي إعتماد الزيانين على أعراب بني هلال و بني سليم في عهد يغمراسن و الدواودة عهد أبي حمو الثاني بالحماية والجباية[4] ومن أهم القبائل العربية التي اعتمدت عليها الدولة الزيانية منهم:

بنو يزيد:وهي إحدى بطون زغبة ومن أولى القبائل التي تآمرت على الدولة فكانت أوطان حمزة من نواحي بجاية إقطاعاً لهم، فقد تمكنوا خلال مرحلة ضعف الدولة من الإستقلال وتوزيع جبايتها على بطون قبيلتها كما تميزت علاقة بني يزيد بالسلطة بالتدبدب و عدم الإستقرار فأثناء فتنة أبي زيان وأبي

[1]. شقدان:المرجع السابق ،ص209.

[2]. حسن الوزان : المصدر السابق ،ج2،ص13.

[3]. مختار حساني :**تاريخ الدولة الزيانية** ،ج2،ص111.

[4]. العروى :المرجع السابق،ص372.

حمو حول الحكم ناصرت بنو يزيد أبي زيان مما أدىبأبي حمو إلى ارسال قواته لهم فكانت النتيجة رجوع القبيلة وإعلان طاعتها للزيانين[1].

بنو عامر : من الوهلة الأولى لتأسيس الدولة أدرك يغمراسن أهمية هذه القبيلة فكسب ودها وتحالف معها خاصة بعد أن استولت عرب المعقل على مواطن زناتة القديمة في الصحراء وللقضاء على هذه القبيلة نقل عرب بني عامر من جوار بني يزيد إلى جواره بصحراء تلمسان فكانت هذه القبيلة من أهم القبائل التي كانت بمثابة الدرع الواقي لها، ساندتها في جميع حروبها والفتن التي تعرضت لها الدولة عبر المراحل التي مرت بها فكان جزاؤها الحظوة و النفود والمال والأرضي الخصبة[2] أما قبائل المعقل وسويد والثعالبة وعلاقتهم مع السلطة فكان صفوها مكدراً.

أما القبائل البربرية فعرفت فتوراً في العلاقات بإستثناء المراحل التي كانت السلطة قوية حيث تتمكن من إخضاع هاته القبائل، من بين ألد خصومها قبيلتي مغراوة وتوجين ،أما قبائل بني واسين وبني يلومي ومانو وكومية وأولاد منديل ومغيلة وبني يفرن فاللظروف أحكامها[3].

كان سلاطين الدولة يتبعون نفس السياسة يخطبون ود القبائل و تقربون إلى زعمائها بتوزيع الأموال وإستخلاص الضرائب ومنحهم إقطاعات مهمة في الدولة الذي عبر عنها عبد المجيد مزيان "أبرز مظهر للإقطاعية عند المسلمين هو ذلك النوع الذي يمكن أن يطلق عليه اسم إقطاعية الدولة ،بما فيها الأخرى من أطوار ومظاهر مختلفة .وأهم ما يتصف به النظام هو أطلاقه العنان لكل أرباب السلطة ومساعديهم

[1]. مصطفى أبو ضيف أحمد عمر :**القبائل العربية في المغرب في عصر الموحدين وبني مرين**،ديوان المطبوعات الجامعية 1981م،ص156

[2]. خالد العربي :المرجع السابق ،ص134.

[3]. نفسه،ص138.

في الإستيلاء على الأراضي ،خصوصا أراضي الخراج وما يشبه وضعيتها من الأراضي الإقطاعيات السابقة ،وأراضي الصلح .و إذا كانت هذه الأراضي خاضعة لقوانين جبائية معقولة و محتملة بعد الفتح الإسلامي بقليل ،فإن الخراج أصبح فيها يعد عبئا ثقيلا على الفلاحين ،وذلك بحكم الحاجيات المتزايدة ،وبحكم التبذير الذي ظهر في بلاطات السلطة أن غيروا الوضعيات السابقة رأسا على عقب بالنسبة لأغلبية الأراضي الخصبة"[1].

تم تطبيق نظام الإقطاع في فترة مبكرة إعتمد عليه الموحدون وبعد قيام الدولة الزيانية التي ورثت معظم نظم الدولة الموحدين إتخده يغمراسن لجذب القبائل وإستمالتها فمنح القبائل الأمازيغية و العربية إقطاعات مهمة تنوعت حسب نوع الخدمات التي تقدمها القبيلة و الإقطاع هو"ما يقطعه ولي الأمر لنفسه أو غيره من أرض وهو أصل التطبيقات الإسلامية الأولى "[2]،وهي عديدة ومتنوعة .

الإقطاع الحربي: ويسمى كذلك أراضي الظهير في كتب النوازل و هي إقطاع الجيد من الأرضي الزراعية مقابل خدمات عسكرية للبلاد[3]،كما يقطع للعرب أو الصلحاء والإقطاع نوعان إقطاع إنتفاع وإقطاع تمليك[4]وهذه الأراضي التي يتم قطعها لا يعرف مالكها أو تكون أرضي غير مستغلة مقابل الدفاع عن البلاد

[1]. عبد المجيد مزيان :**النظريات الإقتصادية عبد ابن خلدون و أسسها من الفكر الإسلامي من الواقع الإجتماعي**،صدر عن وزارة الثقافة الجزائر ،2007،ص154.

[2]. محمد عمارة :المرجع السابق ،ص61.

[3]. نفسه :ص61.

[4]. بوبة مجاني :**المغرب الأوسط في العصر الوسيط** ، دار بهاء الدين منشورات المخبر البحوث في حضارة المغرب الأوسط،الجزائر، ط2004،1،ص35.

وبالمقابل تترك الأراضي لأعيان الدولة الموالين الدين لهم علاقة بشيوخ القبائل عند توقيفهم عن خدمة الدولة [1] ، لدا تعاملت تلمسان مع القبائل العربية و البربرية بهذا الشكل، تشير المصادر إلى هذا الإقطاع وإلى نوعية الخدمات والتي تثمتل في ارسال القبائل للجنود[2]،وأكد ذلك الوزان في قوله "ويمده بنفس العدد من المقاتلين"[3]،وكانت هذه القبائل تستخدم الإقطاع للزراعة أو الرعي وخلال ضعف الدولة أصبحت تسند إليها عملية جمع الضرائب وفرض الأتاوة .

إقطاع التمليك :يمنح هذا الإقطاع لقبيلة معينة مقابل إرسال القبيلة إنتاج الأرض لخزينة الدولة وتخزينها في المخازن لوقت الحاجة ويمكن أن تأخد مبلغا من المال على مساحة محددة [4].

إقطاع إستغلال :يمنح لشخص معين يستغله لصالحه طول حياته كالإقطاع الذي منحه أبوحمو لإبنه أبي تاشفين وما منحه السلطان يغمراسن للعالم التنسي في تيرشت ليعتاش منه[5].

كما ظهرت مصطلحات عديدة لأنواع الأراضي الخراجية كأراضي القانون و لها خراج معين يدفعه المالك وإن لم يستطع التكفل بها تسند لشخص آخر، و أراضي الأزواج الحارثة وخراج يسمى نصف إلا ثمناً وهي وظيف يفرض على من يعمدون إلى أرضي المخزن التي تعود ملكية هذا الإقطاع إلى السلطان [6]،وردت إشارات في المصادر تخص بعض القبائل التي لم تعرف أراضيها الخراج واكتفت بإرسال بعض

---

[1]. بركات اسماعيل :**الدرر المكنونة** ،دراسة وتحقيق ج1،إشراف عبد العزيز فيلالي،قسنطينة،الجزائر ،2010.

[2]. شقدان:المرجع السابق ،ص181.

[3]. الوزان :المصدر السابق ،ج2،ص27.

[4]. نفسه،ص182

[5]. بلعربي:المرجع السابق،ص130،

[6]. بوبة :المرجع السابق ،ص123.وأنظر كذلك فؤاد طوهارة : **النشاط الإقتصادي في تلمسان خلال العصر الزياني** 7-9هـ\13-15م ،مجلة جيل البحث العلمي ،العدد2، الجزائر ،جوان 2014.

الهدايا لدخول بضائعهم و مزاولة تجارتهم بحرية في هذا الصدد يقول الوزان أن سكان ندرومة يعتبرون أنفسهم أحراراً لكونهم تحت حماية جيرانهم الجبليين فالملك لا يستطيع أن يحصل على أية خراج من هذه المدينة لأن العمال الذين يوفدهم إليها إنما يقبلهم السكان إدا رضوا عنهم وإلا رفضوهم وردوهم على أعقابهم ومع ذلك فإنهم يرسلون أحيانا إلى الملك هدية بسيطة ليتمكنوا من إدخال سلعهم إلى تلمسان[1].

وفي غياب الدولة وعجزها عن القيام بأي حركة عسكرية إستحودت القبائل على الخراج لصالحها الخاص.

[1]. الوزان : المصدر السابق، ج2،ص13.

المبحث الثالث:الجزية

تعد من مصادر بيت المال تضرب على أهل الذمة الموجودين في الدولة الإسلامية فهي فرض على كل ذمي يعيش بين المسلمين وهي تقابل الزكاة التي فرضت على المسلمين وبذلك يتساوى الذمي في الواجبات كما يتساوى في الحقوق[1]،قال تعالى«قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ»[2]، الجزية موضوعة على الرؤوس و يرى الماوردي أن إسمها مشتق من الجزاء وإما الجزاء على بقاء المشركين على كفرهم وإما جزاءً على أمثالهم و تؤخد منهم رفقاً[3]،وتوخد منهم وقت الغلة تخفيفا عليهم و للرفق بهم[4]، توضع الجزية على الرجال العقلاء و ترفع عن المرأة والصبي والمجنون والعبد لأنهم أتباع[5].

إختلف الفقهاء في قدر الجزية فذهب أبو حنفية في تصنيفها إلى ثلاثة أصناف فتؤخد من الأغنياء ثمانية وأربعين درهما تؤخدمن أوسط الناسأربعة وعشرون درهما و تؤخد من الفقراء إثناعشر درهما ومنع الولاة الإجتهاد فيها بينما يرى مالك أنها موكلة لإجتهاد الولاة من الطرفين أما الشافعي فيرى أنها مقدرة

[1]. الدراجي:المرجع السابق،ص221.
[2]. سورة التوبة : الآية 29.
[3]. الماوردي:المصدر السابق،ص223.
[4]. أرشيد يوسف: المرجع السابق،ص165.
[5]. الماوردي:نفسه،ص223.

لا تقل عن دينار أما الأكثر غير مقدرة أرجعها إلى إجتهاد الولاة فيها[1]،ولعقدها شرطان مستحب ومستحق تضم كليهما ستة شروط[2]،أخد الرسول صلى الله عليه وسلم الجزية عن اليهود والنصارى.

أما في الدولة الزيانية فقد فرضت الجزية على اليهود حيث عاش اليهود بين المسلمين وتحت حمايتهم مقابل دفع الجزية التي قررها الشرع الإسلامي[3]،ويعود تاريخ وجود هذه الفئة في المنطقة إلى زمن بعيد فقد تضاعفت أعدادها نتيجة نزوحهم من الأندلس وفرارهم من الإضطهاد المسيحي حيث إستقبلهم الأمراء الزيانون وأنزلوهم بالربض من أجادير يباشرون أعمالهم اليومية وشعائرهم الدينية بكل حرية [4]، وقد شملت هذه الفئة العلماء والأطباء أمثال العالم موشي بن صمويل بن يهود الإسرائيلي المالقي الأندلسي المعروف بابن الأشقر الذي ذاع صيته كطبيب لمدينة تلمسان[5]،والحرفيون والفلاحون والتجار الذين ساهموا في رفع عملية الإنتاج ودفع عجلة الإقتصاد[6]، وقدكان جلهم أغنياء لإمتهانهم في مهن المالية كالصرافة والقروض والذهب والأسلحة والدلالة وغيرها من الأعمال كتجارة الرقيق وكانوا يتميزون عن غيرهم بلباسهم الخاص ويضعون على رؤوسهم عمامات [7]صفراء،وقد استقر اليهود بالإقامة خارج أسوار مدينة تلمسان إلى أن مرضت إبنة أحد سلاطين الدولة الزيانية فعجز الأطباء المسلمون عن معالجتها واستدعوا طبيبا يهوديا إسمه" أفرايم انكاوة" فعالجها وكانت أجرته التي طلبها من السلطان السماح لليهود

---

1. نفسه :ص24.
2. للإطلاع عن الشروط أنظر الماوردي،ص225.
3. خالد بالعربي:المرجع السابق،ص268.
4. لخضر عبدلي:المرجع السابق،ص200.
5. فيلالي :المرجع السابق ،ج1،ص193.
6. شقدان: المرجع السابق،ص155.
7. عبدلي :المرجع السابق ،ص20.

بالنزول داخل تاجرارت فأذن لهم السلطان بالنزول إلى المكان الدي كان معروفا بالمرجة قرب قصر المشور فبنوا أحياءا خاصة بهم عُرف بحارة اليهود ويضم الحي مدرسة خاصة لتعليم أطفالهم وبناء دير خاص لعبادتهم.

تميز اليهود عن الفئات الأخرى بحبهم التكتل في تجمعات خاصة بهم ،توفي الحكيم أفريم بتلمسان سنة 845هـ ودفن بمقبرة خاصة باليهود تسمي قباسة خارج باب القارمدين كان قبره ومازال محط الرحال من اليهود الذين يأتون لزيارته كل سنة من العالم بأسره[1].

أشار الوزان إلى عدد اليهود القاطنين في تلمسان وعددهم خمسمائة دار يسكنها ما يزيد عن ألفين وخمسمائة نسمة جلهم من الأثرياء[2]، ويتبين لنا من نازلة أوردها الونشريسي في كتابه أن اليهود قد استقروا كذلك في أقاليم الدولة الزيانية وفحوى النازلة "سئل سيدي قاسم العقباني عن اليهود سكنوا البادية ويتاجرون في أنواع المتاجر وبعضهم سكنوا الحاضرة وتطول إقامتهم في البادية هل تؤخد الجزية من جميعهم ؟أو تؤخد من الساكنين خاصة وما مقدار ما يؤخد منهم ؟[3].

أشارت النوازل الفقهية إلى بعض الإنحرافات والتجاوزات الإجتماعية في المجتمع الإسلامي كالبناء العالي و التباهي على المسلمين وتغيير اللباس وبيع الخمور وغيرها [4]،وقد أشار المغيلي إلى هاته التجاوزات وسيطرة هؤلاء على التجارة وعلى تسيير الأسواق حتى إذا جاء السبت سبتوا في كثير من تصرفاتهم وظهر

[1]. عبدلي :المرجع السابق ،ص201.

[2]. الوزان :المصدر السابق ،ج2،ص20.

[3]. الونشريسي:المصدر السابق، ج2،ص20.

[4]. أنظر الجزء الخاص بأهل الذمة في كتاب العقباني ،المصدر السابق،ص145.

أثر السبت [1]،وعلى العموم فهذه الوضعية التي آل إليها اليهود في الدولة لم تظهر إلا بضعف السلطة العبد الوادية ويعلل سعيد بن حمادة أن التغير الذي حدث في لباس اليهودكان خشية التعرض إلى نهب أموالهم من طرف القبائل العربية [2].

أما القيمة المالية التي حددت كجزية فقد إتفق الباحثان كل من الأستاذين دهينة والدراجي إلى القيمة المالية بين دينارين أو ثلاثة دنانير أما العقباني الذي عاش في تلمسان فيحدد قيمتها بأربعة دنانير أو أربعين درهما بالوزن الشرعي [3]، ويجزم الأستاذ الدراجي بأن اليهود كانوا الوحيدين من أهل الذمة في الدولة ولكن وجود عنصر آخر وهم النصارى الذين كانوا في الجيش الزياني كمرتزقة وبعض التجار الأوربين الذين يتقيدون بالمعاهدات التجارية يخضعون لقوانين خاصة بهم كما وجدوا كأسرى وهذا العنصر ترفع عنه الجزية لعدم توافر الشروط فيه.

[1]. فاطمة بلهواري :المرجع السابق ،ص55.

[2]. سعيد بن حمادة :**جوانب من الحياة الإقتصادية الإجتماعية والدينيةبالغرب الإسلامي من خلال تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغير المناكر**، للقاضي العقباني التلمساني 871هـ\1467م ،مجلة صور جديدة ،العدد5،الجزائر 1433هـ\2012م.

[3]. العقباني :المصدر السابق ،ص376.

المبحث الرابع: الغنائم

وهو كل مايأخده المسلمون المحاربون من أعدائهم في الحرب[1]،و تشمل أسرى وسبي وأراضي وأموال فالأسرى يكون مصيرهم إما الفداء بمال أو الإسترقاق أو القتل[2]، وأما السبايا فلا يجوز قتلهم يقسمون مع الغنائم والأرض وفق الشرع ولم تكن الغنائم تحل لأحد قبل غزوة بدر ،فلما كان يوم بدر أسرع الناس إلى الغنائم [3]،فاختلف في تقسيمها حتى نزل قوله تعالى «وَ اعْلَمُواْ أَنَمَا غَنِمْتُم مِن شَىْءٍ فَأَنَ لِلهِ خُمُسَهُ وَلِلرَسُولِ وَلِدِى اِلْقُرْبَى وَ اَلْيَتَمى وَاَلْمَسَكِينِ وَ ابْنِ اَلسَبِيلِ إِن كُنتُمُ ءَامَنتُمْ بِاللهِ وَمَآأَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ اَلْفُرْقَانِ يَوْمَ اِلتَقَى اَلْجَمْعَانِ وَ اَللهُ عَلَى كُلِ شَىْءٍ قَدِيرُ»[4].فكان التشريع الإسلامي و النهج النبوي النبراس التي سارت على خطاها الأمة الإسلامية .

أما الدولة الزيانية التي كانت فترتها فترة الغنائم مرة لها ومرة عليها ، وبما أن الغنائم من المصادر المهمة لبيت المال لدا ظلت تشكل موردا أساسيا طيلة الحروب التي خاضتها مع جيرانها و القبائل المناوئة لها ، فالنشاط العسكري وما تخلله من إنتصارات نتج عنه أموال وغنائم ،إستولى القائمون على نصيبهم وضموه لخزينة الدولة والظاهر أن يغمراسن مند البداية حصل على أموال الموحدين بتلمسان وغنمها وتوالت حروبه لبسط نفوده وتعد حربه ضدد السعيد الموحدي وقبيلته من أهم المعارك فكانت غنائمه كبيرة فقد إستولى على دخائره التي ساهمت في تضخيم أموال خزينته يقول يحي بن خلدون في هذا الصدد "فاستولى أمير المسلمين أبو يحي يغمراسن على دخائر الدولة المؤمينة كالمصحف العثماني و العقد

[1]. فخري خليل النجار :تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، دار صفاء عمان 1431هـ\2010م ،ط1،ص150.

[2]- الماوردي:المصدر السابق،ص207-214.

[3]. إبن قدامة:المصدر السابق،ص235.

[4]. سورة الأنفال: الآية 41.

اليتيم وغضار الزمرد وغير ذلك مما لا تحسبه البراعة وإحتيال قبيل عبد الواد أعزهم الله جميع المحلات بما فيها من متاع ومال وكراع فضخم بعدها الملك [1] ،حصر ابن خلدون غزوات يغمراسن ما بين 665-668هـ إلى إثنين وسبعين غزوة إلا أن إستعبد أحرارهم وأستغرم أموالهم عن يد وهم صاغرون [2] .

تعد أغلب حروب الزيانين التي أحرزوا فيها الغنائم فحروبهم ضد القبائل العربية و الأماريغية فقد فصل فيها كل من الأخويين إبن خلدون و التنسي و صاحب زهر البستان فيقول ابن خلدون عن معركة بين أبي تاشفين الأول وبني سويد "التي ظهر فيها بغنائم عديدة ورجع إلى أبيه بالحضرة مملوء الحقائب بالأنفال والحوائج بالسرور"[3].

تعد مناطق الموحدين والقبائل المعارضة أو الثائرة أهم مراكز الغنائم التي ساهمت في ثراء خزائن الزيانين،يشير الدراجي لنوع آخر من الغنائم وهي عائدات عمليات القرصنة التي قام بها المسلمون في البحر الأبيض المتوسط وهي الإغارة على القوارب المسيحية و الإستيلاء على الأموال و الأنفس التي كان يعتبرها السلطان غنيمة للخزينة نصيب منها [4]، بحيث أن الدولة إستفادت كثيرا من ناحيتين الأولى دخول الأموال إلى الخزينة من الإفتداء أما الثانية فهي عملية تحرير أسرى المسلمين بالمقايضة، تدعم شهادة الحسن وزان هذا عند زيارة وهران بقوله "كان التجار يجهزون فيما مضى سفناً شراعية وأخرى

[1]. يحي بن خلدون بغية ،ج1،ص227،أنظر كدلك بن خلدون :العبر ،ج7،ص111،أنظر حاجيات:المرجع السابق ،ص51.
[2]. يحي إبن خلدون :نفسه،ج1،ص228.
[3]. ابن خلدون : العبر ،ج7،ص183أنظر البغية ،ج1،ص239.
[4]. الدراجي :المرجع السابق ،ص225.

مسلحة يمارسون بها القرصنة"[1] ،دون أن ننسى أن هذه العملية كانت كرد فعل فقد كانت القوارب المسيحية تغير على مراكب المسلمين [2].

[1]. الوزان : المصدر السابق ،ج2، ص30.

[2]. الدراجي :نفسه ،ص225.

المبحث الخامس : المغارم

عند تحديدنا جغرافية إقليم تلمسانفي الفصل الأول بينا أنها كانت الطريق تجارية الهامة بهذه المنطقة عمادها التجارة اعتمادا على طرقها ومسالكها فكان المردودها المالى الجيد الذي يعود بالرخاء على الخزينة العامة فكان للدولة نوعان من الضرائب الأولى على سلع تلمسان من الخارج وتعرف بضريبة **العشور والمكوس** على الصناعات و التجارة الداخلية وأطلق عليها إسم مغرم السوق وظهرت ضريبة يتولى جبايتها عمال يتردون على الدور لتحصيلها تسمىمغرم الدور[1].

ضريبة الجمارك البحرية :كانت تجبي من الموانئ الزيانية حيث تعد هذه الضريبة من ناحية الجباية أسهل الرسوم للتحصيل وكانت أكثرها كما و نوعا ولدلك أقرها السلاطين الزيانون و الضريبة الجمركية على البواخر الأجنبة وهي عشر قيمة السلع تكون على مستوى الموانئ ومن بين أهم الموانئ :

هنين : أهلها الموقع الممتاز للعب دور مهم في التجارة حيث أن الصخور العالية المطلة عليها تحميها كل الحماية من الرياح والأمواج[2] ،تبعد عن عاصمة العبد الوادية تلمسان 60كلم فهي بذلك أقرب ميناء من تلمسان[3] ،بها أسواق مزدهرة كان ميناؤها في القرن السادس عشر مركزاً لصناعة السفن حيث عملت الدولة على تحصينه خوفا من القراصنة يصل عرض مرساه إلى ثمانية أمتار ونصف مكنته مساحته من

[1] . محمد العيدروس:المرجع السابق،ص391.

[2]. هوبكنز:المرجع السابق،ص92.

[3]. الجيلالي صاري : **أضواء على أحد موانئ دولة بني زيان"هنين"**،مجلةالتاريخ المركز الوطني للدراسات التاريخية ،النصف الأول من سنة 1986،الجزائر ،ص19.

إستقبال السفن الكبيرة و الصغيرة فبعد إستلاء الأسبان على وهران أصبح الممون الرسمي للدولة الزيانية .[1]

يضم الميناء إدارة الجمارك وكل ما يرتبط بها و يتعلق بصفة مباشرة أو غير مباشرة بالوضعية التجارية والملاحة مهمته تسهيل الإجراءات الضرورية [2]،نقل صاري عن الوثائق الإسبانية عدد البواخر التي ترسوا تعود ملكيتها lemys في الميناء، ففي25جانفي1284 وصول باخرة لهنين تسمى،

.Ribat وفي نفس الشهر رست باخرة تعود لصاحبها peircien

أحصى ديفرك خلال سنة 1308 إرساء 14133 باخرة آتية من بلاد الأندلس [3]،يتبن لنا من هذه الإحصائيات حركية الميناء و نشاطه المستمر و الدائم ،كما ترسوا السفن الشراعية من البندقية يذكر حسن الوزان المردود الهائل للميناء في قوله «كنت مع أحد كتاب ملك تلمسان جاء لاستلام ضرائب من سفينة حملت من البضائع ما يمون تلمسان لمدة خمس سنوات وبلغت قيمة الرسوم التي قبضها الملك خمسة عشر ألف مثقال ذهب مسكوكا أرانيها الكاتب "[4].

وهران :ورد ذكرها في العديد من مؤلفات الرحالة و الجغرافيين منها الرحالة المغربي العبدري الذي قال عنها "وهران هي مدينة مليحة برية بحرية وهي حرس تلمسان "[5].

[1]. لطيفة بن عميرة :المرجع السابق ،ص86.

[2]. الجيلالي صارت :نفس المقال ،ص21.

[3]. نفسه :ص21.

[4]. حسن الوزان : المصدر السابق، ج2،ص16.

[5]. العبدري البلنسي:المصدر السابق ،ص211.

تأسست هده المدينة سنة تسعين مائتين على يد جماعة من الأندلس [1]، يقول الحميرى عن مرساها "أسسها جماعة من الأندلسيين بسبب المرسى .....ولوهران مرسى كبير للسفن يكن من كل ريح لأنه في جون جبل "[2].

يتربع الميناء على مساحة كبيرة إلاَّ أنه لم يكن محميا من الرياح و الأمواج لذلك إعتمد على المرسى الكبير ، دي التحصينات الطبيعية التي جعلت منه ميناء مهما تلجأ إليه السفن الكبيرة و تعتمد على نقل بضائعها منه إلى وهران بالسفن الصغيرة يبلغ مردوده ثلاثمئائة حتى أربعمائة ألف دينار ويخضع هذا الميناء إلى إدارة جمركية [3] .

يشتمل ساحل تلمسان على مجموعة من الموانئ التي ساهمت في إثراء بيت المال منها مستغانم التي قال عنها الحسن الوزان الذي تردد عليه و تقصده السفن الأوربية لكن دون تحقيق أرباح ويعود هذا لفقر سكانها [4]،وبرشك وشرشال وتنس التي حققت مداخيل جبائية من خلال مراصدها و في هذا الصدد يقول عنها إبن حوقل "ولسلطانها بها وجود من الأموال .....و الأعشار مراصد على التجار الداخلة و الخارجة "[5].

وعموما فإن سواحل الدولة الزيانية كان لها دور بارز من خلال التجارة و المبادلات التجارية مع الضفة الآخرى فهي بمثابة شريان النشاط الإقتصادي وبخصوص المكوس التي فرضت على التجارة فقد

[1]. الروض المعطار: المصدر السابق،ص612.

[2]. نفسه :ص613.

[3]. بوداوية مبخوث : المرجع السابق،ص275.

[4]. الحسن الوزان : المصدر السابق ، ج2، ص32.

[5]. أبو القاسم بن حوقل النصيبي : **صورة الأرض** ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت لبنان ،1996،ص78.

إهتمت الدولة بها إهتماما كبيراً من خلال إحكام الإدارة الجمركية وبث المراصد على المسالك البرية من خلال القبائل الغارمة كمغراوة وتوجين ومليكيش وحصين وتتصل هذه القبائل بالسلطة عن طريق الإدارة المحلية [1]أما على المستوى الداخلي فوجد موظف تسند إليه جمع المغارم في الأسواق الزيانية .

ولإزدياد المكوس أصبح هناك تهرب من الضرائب لكثرتها يقول إبن خلدون "ويضعون المكوس على المبايعات في الأبواب،ويتم تدرج الزيادات فيها مقدار بعد مقدار لتدرج عوائد الدولة في الترف وكثرة الحاجات و الإنفاق بسببه ، حتى تثقل المغارم على الرعايا وتهضم وتصير عادة مفروضة "[2].

وهذا ما تشير إليه النوازل الفقهية ،فقد وردت نازلة في المعيار في قوله سئل أبو عبد الله السرقيسطي عمن يعطي حاجة لدلال بعد بيعها يغيل عن المغرم ويقسمه مع التاجر بائع السلعة فهل يصوغ ذلك له أم لا؟ وهل يجوز لإحد أن يغيب عن المغرم [3] .

وظهر نوع آخر من التهرب بالإشتراك مع السكان والتي تقام على مستوى الأربضة والبساتين حيث يشير صاحب المناقب المرزوقية لذلك بقوله "أن الموضع المعروف بالعباد ،حيث ضريح سيدي أبي مدين –رضي الله عنه– ، ترد عليه السلع ،و يودعها التجار هنالك ،حتى يتحيلوا على دخولها من غير ضريبة، وأن المجابي قد ضاعت بسبب ذلك "[4].

---

[1]. بلهواري :المرجع السابق،ص87.

[2]. إبن خلدون : المقدمة ،ص284.

[3]. الونشريسي : المصدر السابق،ج11،ص97.

[4]. أبو عبد الله محمد:المناقب المرزوقية،تح سلوى الزاهري، المغرب، منشورات وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية،2008، ط1. ص228

وبسبب هذا أراد أبو تاشفين تخريب الموضع وتحطيمه لعدم إستغلال قدسية المكان ووصول التجار إلى مبتغاهم في التحاييل ،ثانيا إحترام فئة المتصوفة والعلماء وعدم تفتيشهم بحيث يتحين التاجر الفرص لإدخال سلعهمع دخولهم وفي هذا الصدد يقول إبن مرزوق "أحوال اليوم غريبة وهى أن رجلا كان له متاع خارج البلد ،وشيء من الفلفل يحمله على بغله ، لإن يدخل به البلد ،كان عليه مغرم ثقيل ،فلقي الشيخ أبا العباس ،وهو يدخل البلد فحلف عليه التاجر أن يركب بورائه ، فركب .فلما رآه ركب ،هرب رجاء أن لا يتعرض له في الباب ،فيسلم من المغرم .فلما دخل ،قال له البواب :سيدي أحمد ما هذا الذي تحتك ؟فقال له : وأي شيء يكون تحتي ؟المتاع و الفلفل ،في معرض التهكم.قال له : أدخل يا سيدي ، فلما دخل إلى البلد ،جاء التاجر إلى ذ

دابته ،فقال له :يا بني حيرتني ،فإن زرعك هذا سئلت عنه ،فقلت كدا .فقال له التاجر :هو والله ما قلت ،يا سيدي .وكان الشيخ يظنه زرعا"[1] .

أسقطت الدولة الزيانية المغارم على العلماء كإيجزات لأن الكثير منهم عمل في التجارة كالفقيه أبو العباس أحمد بن عمران البجائي الذي رفع عنه أبو تاشفين كلفة مغرمه ومغرم من جاء معه وكانت مائتي دينار [2]

أثقلت المكوس كاهل التجار والصناع والحرفيين وغيرهم حتى أنها كانت تشمل الإحتياجات اليومية للسكان فعند إستيلاء السلطان المريني على تلمسان أسقط الربع من سائر المغارم يشير ابن مرزوق "أسقط رضي الله عنه الربع من سائر المغارم وشتى المجابي و الملازم، وأسقط ألقابا كانت منكرة جملة فلم

[1]. نفسه :ص180.

[2]. التنسي :المصدر السابق ،ص142.

يبقى لها أثر منها ما كانت تعم به البلوى من المطالبات في الأبواب من التفتيش الدي لا يحترم فيه من الناس أحد ، فيتولى المسلم نصرانى ويهودي وخارجي ويحيطون به فيوفتشونه من رأسه إلى قدمه ظاهرا و باطنا لما عسى أن يدخل به من السلع التي يوظف عليها مغرم من المغارم وحتى النساء يوكل بهن يهوديات يفتشنهن ويدخلن يديهن إلى لحومهن .....ورفع فيها من المغارم ما كان شائعا خسيسا ويجتمع فيه أموال كالمغرم على الحطب و البيض و الدجاج و التبن وسائر المرافق التي يفتقر إليها القوي و الضعيف.....ورفع رضي الله عنه وظيفة مغرم الماء "[1]، ويفسر هذه الظاهرة عملية إبطال المكوس و المغارم لعدم شرعيتها [2].

يعلل مختار حساني ظاهرة توظيف اليهوديات وتفتيش النساء لإخفائهن بعض السلع ومنها الذهب [3]. أمام كثرة تواطئ الناس مع التجار ،ويشهد الرحالة عبد الباسط خليل المصري الذي زار مدينة وهران حيث قام أحد التجار بالتواطئ مع رجل أراد منه إدخال ثلاثة قرون من الذهب لإعفائها من الضرائب مقابل تقديم نسبة له لكن الصدفة شاءت أن يكون الرجل هو المكلف بقبض الضريبة[4] ،وللحد من هذه التلاعبات أصبح رجال الجمارك يخرجون لملاقاة القوافل عندما تصلهم معلومات عن إقترابها من المدينة.

أدت العلاقات التجارية بين الدولة الزيانية و الأراغون وجود كميات كبيرة من الذهب والنقود ،يتبين هذا من رسالة كتبها السلطان أبو تاشفين الأول (718-737هـ/1318_1337م) إلى جاك الثاني

[1]. إبن مرزوق التلمساني : المسند ،المصدر السابق ص ص 285 286.

[2]. هوبكنز : المرجع السابق ،ص62.

[3]. مختار حساني :**تاريخ الجزائر الوسيط** ،ج5،دار الهدى ، الجزائر ،2013،ص298.

[4]. مختار حساني :تاريخ الدولة الزيانية ،المرجع السابق،ج2،ص114.

ملك أراغونة يقول فيها إدا قبلتم شروطنا سوف ينعقد السلام بينا وبينكم وإذا كنتم بحاجة أن نقرضكم الذهب سنفعل شرط أن تمنحونا ضمانات عن ذلك[1].

ولكون تلمسان على طريق التجارة ونتيجةكثرة عائداتها المالية كانت محل أطماع المرينين ولهذا السبب أراد أبو الحسن المريني السيطرة على هذه الطريق وعلى مغارمها ،عمد سلاطين تلمسان على كسب ود التجار الأجانب حيث جددوا الضمانات و التسهيلات ومنحوهم الإمتيازات [2] ، كما تنازل السلطان يغمراسن على نصف العشر لملك الأراغون ليشجع هذا الأخير بدوره تجار بلده على التجارة بتلمسان[3] ، وأبرمت المعاهادات والإتفاقيات حول التجارة، وسنعرض أهم الرسائل التي تتعلق بالموضوع في الملاحق بعد ضعف الدولة وإستلاء الإسبان على وهران والمرسى الكبير أثر ذلك على الدولة فحال الإسبان دون الحصول على الضرائب ولأهمية هذه المغارم تعهد السلطان الزياني لنظيره الإسباني بقوله :أتعهد أن أدفع أربعة آلاف دينار سنويا شريطة أن تكون مداخيل باب تلمسان لي وإذا زادت المداخيل عن أربعة آلاف فالزائد يكون لي، نستشف من هذا القول أن السلطان أصبح مجرد عامل للمجابي الملك الإسباني وفي رسالة مؤرخة في جانفي 937هـ/1530م أرسلها أبو محمد عبد الله لشارلكان ملك إسبانيا يطلب عطفه ويلح عليه بشدة أن يعيد إليه جمرك تلمسان ويتعهد أن لا يقع نصارى في الأسر ولا يهاجم

[1]. بالهواري :المرجع السابق ،ص152.

[2]. عبد الله العروي : **مجمل تاريخ المغرب** ، المركز الثقافي العربي ،المغرب ،ط1، 2007، ص371.

[3]. الدراجي : المرجع السابق ،ص222.

وهران ما دام حيا[1]، يتبن لنا من هذه النصوص أن حصة الأسد من هذه المداخيل لخزينة الدولة مصدرها المغارم و المكوس.

أملاك السلطان الخاصة:

تأتي هذه المداخيل من التجارة الخاصة التي يقول عنها الدراجي أنه ليس هناك من يثبث هذا المدخول بينما لطيفة بشاري أثبتت ذلك عند حديثها عن مسؤول المداخيل ميناء هنين حيث أنه يعمل في تجارة السلطات الخاصة و يضيف الدراجي أن أملاك السلطان تشمل العقارات كالبساتين والأراضي التي يأخد منها حاجيته [2].

[1]. مختار حساني :تاريخ الزيانين،المرجع السابق ،ج2،ص118.

[2]. الدراجي :المرجع السابق،ص224.

الفصل الثالث: النفقات المالية للدولة الزيانية

المبحث الأول: النفقات العسكرية

المبحث الثاني: النفقات المدنية

المبحث الثالث: النفقات المتنوعة

الفصل الثالث: مصاريف الدولة الزيانية

كان العطاء من أهم الجوانب التي شغلت حيزا كبيرا في نفقات الدولة سواء المدينة أو العسكرية إذ تعد نفقات الجنود هي الأكثر لذلك أنفق الأمراء الزيانيون بسخاء على إعداد الجيوش وتوفير الأسلحة و الآلات الحربية الدي أدى هذا إلى إستهلاك الرقم الأكبر في ميرانية الدولة ،ومن بين اهتمامات الدولة الإنفاق على الرواتب وعلى العمران فأنشئت القصور والمساجد والقيسريات و المدارس وعلى شيوخها وطلابها والإهتمام بالقضايا المجاورة فكان تقديم الهدايا وإرسال السفارات .

سنحاول في هذا الفصل التفصيل في أهم المصاريف و الكشف عن المرتبات التي نستقيها من إشارات يمكنها إزالة الغموض لغياب السجلات الخاصة بالأجور والأعطيات والمنح وغيرها .

المبحث الأول : المصاريف العسكرية

إن الدارس لتاريخ الدولة الزيانية يلاحظ أن تاريخها غلب عليه الطابع الحربي والإستعداد الدائم لمواجهة الأخطار المحدقة بها فأولت الدولة إهتماما خاصا للتحصينات العسكرية ،على مدى تاريخ سلاطينها فكانت من ضمن أولوياتها حتى بعد كل محاولة حصار أوسقوط فيكون ترميمها ضمن مشاريعها الأساسية ،فاختلفت التحصينات العسكرية وتعددت ومن بين أهم هذه التحصينات [1] .

الأسوار :

وهي من الوسائل الدفاعية التي غلبت على العمران العسكري الزياني فأحيطت العاصمة الزيانية بعدة أسوار متينة مبينة بناءاً محكماً يعدد فيلالي هده الأسوار بسبعة أسوار وهي مضعفة متباعدة عن بعضها بمسافات قصيرة[2] ،فوصف العبدري هذه الأسور بقوله"...وسوره من أثق الأسور وأصحها "[3]،كان لهذه الأسور الدور البارز في صد الحملات المرينية فلم يستطع أبو يعقوب المريني(698 . 706هـ/1299 . 1307م)أن يخترقها كما اصتعصت على أبي يعقوب يوسف المريني طيلة ثماني سنوات ،كانت تحصناتها الأولى عهد يغمراسن فأمر ببناء عدة أسوار لها في الجهة الجنوبية الغربية وأنشئت أسوار مماثلة كمدينة هنين لصد الهجومات الخارجية[4].

[1]. خالد بالعربي :**دراسات و أبحاث المغرب الأوسط في العهد الزياني** ، دار هومة لطباعة ،الجزائر ،2014،ص32.

[2]. فيلالي :المرجع السابق ،ج2،ص111.

[3]العبدري:المصدر السابق،ص28.

[4]خالد بلعربي :نفسه ،ص33.

الحصون والأبراج:

عمدت الدولة الزيانية إلى بناء أبراج وقلاع للمراقبة على شكل بنايات تنشأ على أطراف الأسوار أو بداخلها فهي مكملة للأسوار ،وتكون غالبا في المناطق المرتفعة ومن أهم الأبراج برج الطاحونة و برج القشاقيش وبرج إمامة.

ومن أهم الحصون التي أنشأتها الدولة الزيانية حصن تلمسان الذي يعتبر بمثابة القلعة و حصن أصفون بالقرب من بجاية الذي بني عهد أبي حمو موسى الأول وحصن بكر الذي بني قرب بجاية وحصن تامزيدكت[1]،ويعد هذا الأخير من الحصون المهمة يقع في حدود الدولة إلى الجنوب من الحصون المهمة يقع في حدود الجنوبية الغربية للدولة من وجدة وأستعمل مراراً من قبل الدولة إعتمد عليه عندما تواجه تواجه الخطر فقد لجأ إليه يغمراسن عندما هاجمه الجيش الحفصي وإستعمل خلال الهجوم الموحدي .

الخنادق :

تعتبر الخنادق من الوسائل الحربية القديمة و الحديثة ،كانت هذه الخنادق بجانب الأسور وخصوصا الأسوار المبنية بالطين والرمل والكلس لتدعيمه وتحصينه للمدينة حيث أنفق الزيانيون مبالغ ضخمة في تحصينات الدولة لصد الهجمات وتحصين ثغورها في المدن المجاورة لها كمدينة مليانة و الجزائر .

ومما يجب الإشارة إليه أن الجيش الزياني يتكون من عدة عناصر ويتكون من القبائل العربية والأماريغية والأغزاز والأعلاج (الصقالبة) والأندلسيين والوصفان والمرتزقة المسحيين،استخدمهم يغمراسن في جيشه لحراسته لكن أنهى نفودهم بعد حادثة الإغتيال أثناء الإستعراض لكن هناك إشارت على وجودهم في

[1]. ابن خلدون : العبر ،ج7،ص144.

الجيش الزياني عهد أبي حمو موسى الأول ويشير يحي في قوله "فاستركب الحرم وحمل الأموال وأكفل بدلك الخصيان النصارى و المستخدمين "[1]، تختلف رواتهم بإختلاف طباقتهم ورتبهم فقد إعتبر أبو حمو موسى الزياني في وصيته لولى عهده بقوله"ويكون ترتيب الجيش في العطاء على قدر رتبهم وشجاعتهم وسياقتهم للخدمة وإصطناعاتهم و صحبتهم و إنقيادهم وألفتهم و إجتهادهم .....الشهور "[2]،

نستشف من هذا القول أن راتب الجندي كان شهريا ،مبينا صاحب البغية هو الآخر أوجه النفقة في قوله "والتفت . أعلاه الله . إلى قبيله الأعز فأخد بعضهم وراش مهيص جناحهم فاستركب منهم في يوم واحد ألف فارس يكسى الرجل منهم بقدره ويدفع إليه فرس مسرج ملجم ومهماز وسيف ورمح وثلاثة دنانير من الذهب وعشرون برشالة من القمح وثلاثون من الشعير على هدا مضت سنة "[3] .

فنلاحظ مما ذكره أن عدد الجنود بلغ في يوم واحد تجنيد ألف جندي وفي إشارة أخرى يذكر عدد الجنود حيث بلغ عدد جنوده ثمانية آلاف[4] ، تنوع الإنفاق من أجر شهري عيني وغداء فرسه ولباس الفارس ويوضح لنا الوزان لباس الجندي في قوله "وأسوأ لباس هو الذي يتخده الجنود ،إذ يضعون على ظهرهم قميص واسع عريض الكمين يغطونه بكساء كبير جيداً من قماش القطن يلتفون فيه شتاءاً وصيفاً ، حقا إنهم يرتدون في الشتاء سترة من الجلد مصنوعة على نمط دلك القميص من الكتان غير محشوة ويضع

[1]. يحي بن خلدون :المصدر السابق،ج2،ص130.
[2]. أبو حمو :المصدر السابق ،ص203.
[3]. يحي :نفسه ،ج2،ص38.
[4]. يحي بن خلدون :المصدر السابق،ج2،ص38.

العسكريون الأرقى درجة فوق القميص كساء آخر من الجوخ وفوقه معطف على نمط المعاطف التي كانت تستعمل قديماً في إيطاليا للأسفار يغطون به رأسهم عند نزول المطر "[1].

هذا بالنسبة للجنود أما القادة مقارنة بالفئة الأولى فكانت على مستوى معيشي راق تستفيد من الأعطيات والإقطاعات على شكل أراضي زراعية فالأشياخ الكبار يستفيدون بأراضي تقدر مساحتها 240هكتار أما الأشياخ الصغار فتقدر مساحة الإقطاع 140هكتار .

كان الجند النصارى يستفيدون بأجور كبيرة وكانت على حسب رتبهم فكان القائد يستفيد ب800دينار ذهبي أما الفارس التابع للقائد فأجرته تقدر ب25دينار ذهبي أما الأسقف التابع للقائد والفارس العادي فأجرتهما تقدر 15دينار ذهبي ،وعلاوة على ذلك يستفيدون من جملة إمتيازات أهمها حيوانات النقل كالخيول و البغال و الجمال وعلف الحيوانات والشعير وحصن مجهز للقائد ومحلات للسكن،وتعفى هذه الفئة من الضرائب [2].

دون أن ننسى حصتهم من الغنائم الحربية يصف مارمول أوضاع قادة الجند بتلمسان قائلا" أما النبلاء المحاربون فيعتزون كثيرا بما لهم من وجاهة وشجاعة لأنهم هم الدين يرافقون الملك كدلك فإن لهم عدة إمتيارات و إعفاءات مع رواتب حسنة تمكنهم من أن يعيشون عيشة راضية"[3] .

[1]. الوزان :المصدر السابق ،ج2،ص21.

[2]. مزدور سمية :المجاعات و الأوبئة في المغرب الأوسط 588-927هـ/1192-1520م،إشراف محمد الأمين بالغيث قسنطينة ،1430هـ/2009م،ص47.أنظر عمر سعدان :علاقات إسبانيا القطلانية بتلمسان،منشورات ثالة ،الجزائر ،ط2، 352011،ص36.أنظر كذلك dhina,op cit,p4

[3]. مارمول: المصدر السابق،ج2،ص300.

كانت صناعة الأسحة تتم بتلمسان لأهميتها في دار الصنعة التابعة للدولة ويتم تصنيع الأسلحة و العتاد ومن أهمها الرماح والأدرعة والسيوف والقوس والسهام وكذلك اللجام و السروج [1]،وتقع تحديداً قرب مسجد أبي الحسن بن يخلف التنسي [2]،وكذلك صناعة السفن الحربية بقطعها المتنوعة[3] .

[1]. يحي :المصدر السابق ،ج2،ص107.

[2]. محمد الطمار:**تلمسان عبد العصور ردورها في سياسة وحضارة الجزائر**،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزئر ،2007،ص116.

[3] . حسن العيدروس:المرجع السابق،ص459.

المبحث الثاني:مصاريف المدنية (النفقات)

فهي عديدة ومختلفة الجوانب فقد نال العمران عناية الأمراء والسلاطين، فشيدوا القصور والمتنزهات والمساجد والمدارس فكان قصر المشور[1] بداية تلك القصور التي شيدت والصومعتين بكل من المسجدين الأعظمين من تاجرارت و أجادير، التي أستؤذن يغمراسن في كتابة اسمه فقال بالزناتية "يسنت ربي "أي مامعناه "عرفه الله علو وهمة"[2]،ليتوالى بعدها بناء القصور والمدارس وأهمها المدرسة التاشفينية والمدرسة اليعقوبية فاستدعوا الحداق والمهرة من الأندلس فكانت لا يعبر عن حسنها،واستجادوا لهم بما أعيا على الناس أن يأتوا بعدهم بمثله بهذا التعبير وصف ابن خلدون العمران بتلمسان.

يدل ابن خلدون على هذا التغيير حسب تعبيره الإنتقال من طور البداوة إلى الحضارة الذي كان في الدولة الزيانية على عهد أبي حمو الأول وأبي تاشفين، يرجع كذلك هذا الإهتمام إلى السلاطين الذين مالهم عناية بالفن المعماري كأبي تاشفين الأول الذي له ميول وولع خاص بالعمارة فيقول ابن خلدون "كان رحمه الله ....ولع ببناء الدُّور وتحبير القصور وتشييد المصانع واغتراس المتنزهات مستظهراً على ذلك بألآف عديدة من فعلة أسرى الروم بين نجاريين وبنائيين وزليجيين وزواقين وغير ذلك مع حدقه رحمه الله بالاختراع وبصره في التشكيل والإبتداع فخلد آثاراً لم تكن قبله لملك ولا عرف لها بمشارق الأرض ومغاربها نظير كدار الملك ودار سرور وأبي فهر و سواها " إلاَّ أن الإستعمار دمر بعضها فلم يبقي منها

[1] . وهو على شكل قلعة محصنة مستطيلة الشكل، تقع جنوب المدينة، طول ضلعها 490م وعرضه280م، بناهيغمراسن بن زيان سنة 650/ 1145، وسماه مشورا مشتق إسمه من الشورى ومعناه المكان الّذي يعقد فيه أمراء تلمسان مجالسهم وإجتماعتهم مع وزارائهم- تمييزا عن القصر القديم بتاجرارت، وموضعه المكان الّذي أقام فيه يوسف بن تاشفين المرابطي خيمته عندما حاصر أغادير، وإتخذه يغمراسن مقرّا رسميا لإقامته وفي بيوته يقيم الحشم وينزل الأمراء الأجانب، وتقام فيه حفلات الإستقبال الكبرى، وبه كذلك سجون. ينظر: خالد بلعربي، المرجع السابق، ص ص 345 . 347

[2]. يحي :بغية،المصدر السابق،ج1،ص228

إلاّ آثار قليلة عبرت عن ضخامة العمران، فقد إستنزفت هذه البناءات من الخزينة أموال طائلة،كلف بناء مسجد العباد من أبي الحسن المريني أكثر من سبعمائة دينار ذهبا عينا[1]،يترك لنا هذا النص حدود المقاربة في ذلك العهد في الفترة الوسيطة في تكاليف البناء في ظل غياب النصوص، تكفلت الدولة بإقامة الآبار والصهاريج والحد من السيول الجارفة التي تتلف الزروع ببناء الجسور والقناطر والسدود.

يستفيد الموظفون من مداخيل تلمسان أعطيات كبيرة على شكل مرتبات[2]كالوزراء والحجاب والكتاب والقضاة الذي عبر عنهم عبد المجيد مزيان بالبيروقراطية المحتالة والذي اعتبر أنها وظائف للكسب متى أشبعت رغباتهم انسحبوا لحماية أموالهم ومكتسباتهم تدفعهم أحيانا مصالحهم إلى الخيانة وإطلاع العدوا أعداء الدولة على عوراتها وتقديم خدماتهم لها في مراحل الضعف[3] .

اشتهر الزيانيون بالنفقة على العلم والعلماء والفقهاء وإغداق الأموال والجرايات عليهم ،فقد قرب أبو حمو موسى الأول ابني الإمام[4] لمجلسه وخصهما بالتدريس فبنى لهما مدرسة ومنزلين فكان هذا سلوكا متبعا على نهج سلفه يغمراسن الذي قرب منه العالم التنسيو من بين أهم المدارس المدرسة التاشفينية التي تعتبر تحفة فنية رائعة بناها أبو تاشفين الأول وقد جعلها قصرا من قصور الملوك ، وظن من يدخلها أنه

[1]. الطمار:المرجع السابق،ص137.

[2]. الوزان :المرجع السابق، ج2،ص23.

[3]. عبد المجيد مزيان:المرجع السابق،ص357.

[4]. هما أبو زيد عبد الرحمان بن عبد الله بن الإمام(ت 743هـ . 1342م)الجليل الكبير المجتهد الشهير هو وأخوه أبو موسى عيسى (ت 749هـ . 1348م) إبني الإمام التلمسانيان العالمان الشامخان المشهوران شرقا وغربا الحافظان العلامتان، انظرأحمد بابا التنبكتي:**نيل الإبتهاج بتطريز الديباج** ،وضع الهوامش طلاب من كلية الدعوة الإسلامية،منشورات كلية الدعوة الإسلامية،ليبيا،1989م،ط1،ص245،انظر أبو عبد الله محمد بن محمد الملقب بابن مريم:**البستان في ذكر الأولياء والعلماءبتلمسان**،راجعه محمد بن أبي شنب،المطبعة الثعالبية،الجزائر1226هـ/1908م،ص123.

في قصر فيصفها التنسي في قوله: "وحسن ذلك كله ببنائه المدرسة الجليلة العديمة النظير الّتي بناها بإزاء الجامع الأعظم، ما ترك شيئا مما إختصت به قصوره إلا وشيد مثله"[1].

يشير كل من الفيلالي وعبدلي بأن السلطة خصصت رواتب وأجور للمعلمين وتكلفت السلطة بإعانة الطلبة بتحمل جميع مصاريفهم وتخصيص منح لهم،كما استفادت هذه الفئة من صدقات المحسنين،ظهرت المدارس في المدن الزيانية كوهران ومازونة والجزائر وغيرها،أما القرى البعيدة والنائية فكان يتحمل أجر المعلم أولياء الطلاب وتكون إما نقدا أوعينا من زيوت وبقول وفواكه بالإضافة إلى الهدايا التي تخصص له في المناسبات[2].

يعد القضاء من بين أهم الخطط التي إستفادت من النفقة،فكان القضاة يتقاضون أجورا حسنة تمكنهم من العيش حياة كريمة "بحيث دخله كفاء خرجه"يظهر من قول ابن خلدون أن أجرة القاضي تكون كافية لسد ضروريات العيش،كان يراعي في تحديد أجرة القاضي الكفاءة ومكان العمل فكانت تختلف بإختلاف المعايير حيث قدرت أجرة القاضي الذي يباشر مهامه بالصحراء ب 166.66دينارا شهريا أي مايعادل 2000دينارا سنويا[3] لصعوبة المشاق التي يتعرض لها أثناء تأدية مهامه يقدم العقباني شهادته التي تخص حال القضاة في هذه المناطق بقوله"ولا يأتي القضاة إلى هؤلاء الرعاع إلاَّ مكرهين إذ لايستطيعون تحمل عاداتهم وطريقة عيشهم"كما يبين لنا مراقبة السلطة لهذه المناطق وإهتمامها الدائم

[1]. التنسي:المصدر السابق،ص141.

[2]. قاسمي بختاوي:**التعليم بالكتاب في المغرب الأوسط أيام حكم بني عبد الواد**، دورية كان،العدد12،يونيو2011،ص32.

[3]. مزدور سمية: المرجع السابق،ص54.

بتوفير الإستقرار الذي يستمد بتطبيق القانون [1]،أما قضاة المدن فعلاوة على أجرته كان له دخل إضافي والمثمثل في حقوق كتابة الوثائق مستندة في ذلك نازلة حيث سئل من تلمسان الخطيب الشهير أبو القاسم جزي عمن ثبت عليه من القضاة أنه كان يقسم أجرة الوثائق مع الشاهدين القاعدين عنه؟[2].

فقد أجاز الونشريسي ذلك بقوله"و أما الإرتزاق من بيت المال فإن من تعين عليه القضاء هو في غنى من الإرتزاق فإنه نهى عن أحد العوض على القضاء لأن ذلك أبلغ في المهابة وأدعى للنفوس إلى اعتقاد التعظيم والجلالة وإن كان القضاء لم يتعين عليه وهو محتاج إلى طلب الرزق من بيت المال ساغ له أخد ذلك"[3] .

ويظهر أن الدولة كانت تفرض من مداخيل المكوس رواتب القضاة، الذي حذر العقباني من هذا الأجر، فقد وردت عليه نازلة من تنس التي قال عنها المازوني "سألت شيخنا أبا الفضل العقباني وقلت أطلب منه الجواب الشافي في مسألة وذلك أني لما توليت قضاء التنس وجدت مرتب قاضيها يؤخذ من الباب[4].

كانت رواتب موظفي الهيكل الإداري من الخزينة الزيانية ،كما ساهمت الأوقاف في تسديد رواتب الأئمة وكل عمال المسجد وإحتياجاته ،يراقب ويجمع ناظر الأحباس مردودها وفي حالة عجز أموال

[1]. نص النازلة نقلا عن مزدور سمية:نفسه،ص54.

[2]. الونشريسي:المصدر السابق، ج10،ص211،ا

[3]. أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي:**المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق وأحكام الوثائق**،دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء الثراث،دبي،ط1426،1هـ/2005م، ص12

[4]. نقلا عن مختار حساني:تاريخ الدولة مرجع سابق، ج2،ص113.

الأوقاف يسدد السلطان هذه المرتبات[1]،تحملت الدولة الزيانية في فترات القوة بكل أعباء رجالها سواءاً العسكرية أو المدنية فكان للقطاع الصحي حظا من الإهتمام فجهزت بالبيماستانات وتوفير كل الوسائل الطبية والبشرية وتتكفل برواتب كل طاقمها من طباخينوممرضينو أطباء وغيرهم[2].

[1]. عبد الله بن علي الزيدان:**الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات** ،مجلة دار النيابة ،العدد11،الرباط،صيف1988،ص329.

[2]. عبد العزيز فيلالي:**بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط**،دار الهدى،الجزائر،2014،ج1،ص118،انظر عبد. العزيز فيلالي: **الأحوال الصحية لسكان تلمسان في العهد الزياني**، الملتقى الدولي التغيرات الإجتماعية في البلدان المغاربية عبر العصور، منشورات المخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، المجامعة المنتوري ، قسنطينة،الجزائر ، أفريل2010م،ص ص،157 . 159.

المبحث الثالث :المصاريف المتنوعة (النفقات)

تنوعت أوجه النفقات في الدولة الإسلامية تبعا للتنوع الحتجات والظروف فتعددت أوجهها فكانت.

يتعرض المجتمع الزياني كغيره من المجتمع إلى كوارث طبيعية وأوبئة وأمراض فتاكة وما نتج عن غزو الجراد للحقول إلى جانب تلك الأزمات السياسية التي تقع من حين لآخر كالحروب والحصارات المتتالية لتلمسان وأمام هذه الإضطرابات .

عمد السلاطين الزيانيون للتخفيف من وقع هذه الأزمات إلى مخازنها وفتحها وتقسيمها على السكان و بيعها في الأسواق بأسعار مناسبة ليتمكن الناس من شرائها.

فلما أصاب الناس المجاعة بسبب القحط الناتج عن قلة الأمطار شكا الناس للسلطان أبي حمو موسى الثاني فتبرع هذا الأخير بنصف خزينة الدولة كما أمر بجمع الناس كل يوم بالمارستانات لتوزيع المساعدات عليهم وكان هذا طيلة شتاء وربيع سنة 776هـ[1].

أكد أبو حمو على الإهتمام بالرعية أوقات الضيق في وصيته "وإن كان زمان فتنة ثائرة وفساد في البلاد ومشاجرة فتشد على الرعية جهد الإستطاعة وتظهر عليهم فضلك فتنفع بهم في الطاعة وتدافع عنهم وإما بوافر أجنادكبما تراه من القوة وإستعدادك ،وإن كان من قحط و مجاعة واقعة وأزل فترفق بهم في المخازن والمجاني وتحسن لضعفائهم المحتاجين و تحابي وتؤثرهم مما أذخرته لشدائدهم في الزمن الرخاء من فوائدهم فتعمر أسواقهم بما إختزنته من الطعام "[2] .

[1]. عبدلي :المرجع السابق،ص170.

[2]. أبو حمو :المصدر السابق،ص153.

وكان من بين أولويات النفقات إرسال السفارات و الهدايا إلى نظرائهم الملوك والدول الصديقة و المعادية في وصية تركها أبو حمو يقول فيها "يا بني أكثر لعدوك الهدايا ونصر على أرساله جزيل العطايا وأنسه و واليه وأكرمه وصافيه وأظهر له الوداد "[1] .

و من بين أهم الهدايا الخيول والسيوف والمجوهرات الثمينة فقد أرسل أبو عبد الله محمد الثالث المعروف بالثابتي الذي أرسل بهدايا لترضية فرديناد لقاء ترحبيه لأعيان وكبراء الغرناطيين وتتكون الهدايا من أشياء تذكارية ثمينة وهي خيول عربية وعتاق ولؤلؤة فاخرة ونادرة وطيور مصنوعة من الذهب الخالص من جملتها دجاجة وستة وثلاثون بيضة وقدم ذلك بنفسه إلى ملك إسبانيا فأنكسرت حدة غضبه تم عاد إلى دار ملكه آمنا فمن وراء حسن تدبيره و ذكائه أضبط أمور مملكته فأصبحت خزينة في عهده زاخرة بالمال و يقال أن الخزينة كانت تحتوي على ثلاثة و أربعة آلاف دوقة[2] .

وعلى العموم كانت هدايا الملوك تنحصر في الخيول و المجوهرات فعندما إستعاد أبو حمو الثاني ملكه ترك المرنيين متاعا كثيرا من جملته هدية كان السلطان أبو عنان قد أعدها هناك ليبعثها بها إلى ملك قيطلان من خيل عتيقة وسروج مفرغة ركبها من دروب اللجين ولجم موشمة .

إهتم الزيانيون كغيرهم بقضايا إخوانهم في الأندلس بتقديم الإعانات والمساعدات الغذائية والأسلحة وإعانتهم على عدوهم وعدو الأمة على العدو فكان يقدم أبو حمو موسى في كل سنة المال و الخيل

[1]. أبو حمو : المصدر السابق،ص191.

[2]. الطمار :المرجع السابق،ص180

ويرى فيها من الجهاد في سبيل الله تحرير أرض الأندلس مسقط رأسه من الأزمة الإسبان فكانت المساعدات عبارة عن خمسين ألف قدح من النوع وثلاثة آلاف دينار من الذهب [1].

يتميز المجتمع التلمساني بالتضامن فكان مجتمعا تكامليا، يكمل بعضه البعض عرف ظاهرة إنتشار الأوقاف التي عرفت بالمغرب باسم الآحباس فساهمت هذه الأوقاف بتوفير الرعاية الإجتماعية بتلمسان خاصة الفقراء واليتامى و المرضى وقد تعددت هذه الأحباس بين الحبس على المساجد و المدارس و الأربطة و الزوايا و على الفقراء، شجع العلماء و الفقهاء هذه الظاهرة وإنتشارها بين رعايا تلمسان فقد وردت نوازل عديدة على موضوع الأوقاف ،قام بالحبس و السلاطين والعامة على حد سواء فقد أحبس السلطان أبو حمو الثاني على المدرسة اليعقوبية التي قام ببنائها ووضع لها الجريات [2] ،ح حتى يضمن للمدرسة الإستمرارية، أولى الزيانيون عناية بالطلاب فبعد تخرجهم بتصدرون المناصب القلمية أو الإمتهان في قطاع القضاء أو الأمانة ، أحبس السلطان محمد بن موسى بن زيان عدة أحباس على مدارس بمدينة تلمسان و قام كذلك أيضا السلطان أبو عبد الله محمد الثالث المعروف بالثابتي الذي زاد أحباس أبي مدين ما قيمته مائة دينار ما بين 904-906هـ[3]،وقام كذلك أحمد العاقل الذي أعاد الأحباس للمدارس وأوقف عليها أوقافا جليلة بعد إنداثرها .

وجملة الأوقاف التي أوقفوها أراض و حدائق وحمامات فقد أوقف على مسجد أبي الحسن بن يخلف التنسي عشر دكاكين لاصقة بجنبه .

[1]. الطمار : المرجع السابق ،ص189.

[2]. شقدان: المرجع السابق ،ص171.

[3]. الطمار: نفسه ،ص ص 221 115.

فكان للمسجد المكي و المدني نصيب منها و لزواره الإجلال و التقدير فكان العامة يبعثون بالهدايا و الأموال وبعث الصدقات معهم إلى فقراء مكة، حيث يأخد الركب هدية السلطان المثمثلة في المصاحف التلمسانية المنسوخة و الكسوى المخصصة لتغطية الكعبة ويبين لنا من وصية أبي حمو أنه كان لهذه الأرض المقدسة نصيب في قوله "عليك بالإيثار مما أفاء الله عليك من الأنعام وخصوصا على حجاج بيت الله الحرام و زوار قبر النبي "[1].ومن المنح ما كان خاصا وهي تلك المنح و العطايا التي كانت تمنح للأعراب القاطنين حول الطرقات لحماية القوافل التجارية ،وكثيرا ما كان الأعراب القاطنون بين فاس وتلمسان يغيرون على التجار يقول الوزان "فلم ينجوا التجار من شرهم لاسيما في فصل الشتاء لأن الأعراب المستأجرين للحفاظ على الأمن في البلاد يكونون قد رحلوا عنها أنداك إلى نوميديا [2].

شملت الإحتفالات في تلمسان الأعياد الدينية والرسمية فكان من إهمها الإحتفال بالمولد النبوي وإحتفال ختم القرآن و لعل أهمها الإحتفال بمولد خاتم الأنبياء و سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم خصوصا في عهد أبو حمو موسى الثاني الذي عرف هذا الإحتفال أبهة من جمالية الموقع وعذوبة القصائد الشعرية التي تنظم .

تقام هذه الإحتفالات في قصر المشور مركز الحكم على مدى أربعة و عشرون يوما تقام فيه الولائم و تصنع مختلف الأطعمة و الحلوى و غيرها يحضره الخاصة و العامة ولأهمية الإحتفال أوصى أبو حمو إبنه لجعلها سنة مؤكدة في كل عام .

[1]. أبو حمو :المصدر السابق، ص63.

[2]. الوزان :المصدر السابق،ج2،ص11.

يجلس السلطان في مجلسه في هدوء ووقار أمام ساعة المجانة[1].

وصف يحي بن خلدون هده الليلة بقوله "أطلت ليلة الميلاد النبوي على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم ،فأقام لها بمشوره داره العليا مدعى كريما و عرسا حافلة إحتشدت لها الأمم وحشرها الأشراف و السوقة فما شئت من نمارق مصفوفة وزرابي ومشامع كأنها الأسطوانات القائمة على مراكز الصفر المموهة و الخليفة –أيده الله – تصدر مجلسها ممتطئا سرير ملكة يسر الناظرين.....

.....ورتب بعضها فوق بعض المناصب"[2].

إحتفل الزيانيون بمناسبة ختم أولادهم القرآن الكريم فقد أقام السلطان أبو حمو لإبنه محمد أبو زيان إحتفالا

بمناسبة ختمهللقرآن الكريم سنة 776هـ كما أقام كذلك إحتفالا بمناسبة ختم إبنه الناصر سورة البقرة [3].

[1]. ساعة المجانة :وهي ساعة وظيفتها الإعلان عن الساعة المنقطية من ليلة المولد صنعها أبو الحسن على بن أحمد المعروف بإبن فحام وقد وصفها يحي بن خلدون قائلا "أما المنجاية دات التماثيل اللجين المحكمة القائمة المصنع تجاهه بأعلاها أيكة تحمل طائر فرخاه تحت جناحيه وبخاتله فيها أرقم خارج منكوة بجدر الأيكة صعدا ويصدرها أبواب موجفة عدد ساعات الليل الزمانية يصاقب طرفيها ،بابان موجفان أطول من الأولى وأعرض فوق جميعها ودون رأس الخزنة قمر أكمل ،يسير على خط إستواء نظيره في الفلك و يسامت أول كل ساعة بابها المرتج فينقص من البابين الكبيرين عقابان بغي كل واحد منهما صنجة صفر يلقيها إلى طست من الصفر مجوف بواسطة ثقب يفضي بها إلى داخل الخزانة فيرن وينهش الأرقم أحد الفرخين فيصفر له أبواه، فهناك يفتح باب الساعة الراهنة وتبرز منه جارية محترمة كأطراف ما أنت راء بيمناها إد بارة فيها إسم ساعتها منظوما و يسراها موضوعة على فيها كالمبايعة بالخلافة لأمير المؤمنين أيده الله " أنطر يحي بن خلدون :المصدر السابق،ج2،ص39.

[2]. يحي بن خلدون : نفسه،ج2،ص ص38 .39

[3]. عبدلي : المرجع السابق،ص205.[3]

عرفت السنوات الأخيرة من حكم تلمسان إضطرابات وفتن وتكالب الإسبان عليها نتيجة ضعف سلاطينها وإنغماسهم في ملذات الترف، كل هذه العوامل كانت السبب المباشر للغزو الإيبيريعلى سواحلها وقبول التحالف الذي جعلها مقيدة ضمن شروط وإتفاقيات مجحفة فرضها الإسبان وكانت تزداد بتدرج وهذا ما تم إستنطاقه من الوثائق الإسبانية وغيرها ،حيث كانت الضرائب متنوعة بين المحاصيل الزراعية والمواشي وعينيا كالنقود،فبعد توقيع أول إتفاق أصبح تموين المدينة يتم بصورة نظامية من قبل القبائل العربية فقد سلمت خلال الشهور الأخيرة من سنة1512م،501 رأس من الغنم و16تيس و21بقرة و3حمير[1] .

ففي خلال1515 مابين 05فيفريو19ماي بلغ مجموع الجزية ما قدره4023294مرافيديرفعت الضريبة السنوية إلى12000دوبلا ان تسليم هذه الضرائب لم تكن ثابتة فكانت تتم وفق الظروف فخلال الفترة الممتدة ما بين 10أفريل 1512م و11فيفري1517م تم دفع ماقيمته8.512.306دوكا، ولضمان التسديد وتنفيدشروطالإتفاقية أُرغم السلطان مولاي عبد الله على تسليم 50رهينة من أبرز شيوخ القبائل وأفراد عائلته[2]

اسم الملك	الفترة الزمنية	قيمة الضريبة
أبو عبد الله الثابتي	10أفريل1512م	الدفعةالأولى440 دينار
	25جوان1512م	الدفعةالثانية 2944 دينار
	//	الدفعة الثالثة935.820دينار
	خلال1513م	28000دينار
	04جوان1514م	268.310دينار

[1] . عبد القادر فكاير:**الغزوا الإسباني للسواحل الجزائرية**،دار هومه ،الجزائر،2012 ،ص230.

[2]. نفسه،ص234.

	14سبتمبر1516م	159.705دينار
أبو حموالثالث	خلال فترة الحكم ما بين1517م . 1528م 11ديسمبر1517م جوان1522م 4جوان1524م	12ألف دوقة ذهبية و12فرسا و6صقور إناث 8.512.306دينار 2000دينار 5000دينار
أبومحمد بن عبد الله	ما بين 1ماي1524م و30أفريل1528م ما بين 1ماي1528م و30أفريل1529م ما بين1ماي1529م و31جويلية1529	8000دينار 4000دينار 1000دينار
	في آخرسنة1529م	5000دينار
	خلال 1535م	6000دينار و3000فنيق من القمح و6000فنيق شعير و4000دينار من الذهب الخالص وحصانين و12صقر صيد و15000دينار

الخاتمة

عرف النظام المالي وجهازه عناية خاصة من قبل سلاطين بني زيان، ويعد هذا النظام إستمرار للنظام الموحدي ولعل أهم ما نستشفه من خلال هذه الدراسة والبحث جملة من النتائج التي إهتديت إليها وهي:

- ✓ أهمية الموقع للدولة الزيانية الدي انعكس ايجابا على الحياة الإقتصادية وجعلها تحتل مكانة هامة في المنطقة.
- ✓ دور المقومات الإقتصادية من زراعة وصناعة وتجارة بأنواعها أدت إلى توفر السيولة المالية لدى أفراد المجتمع والسلطة الزيانية.
- ✓ تنظيم جهاز المؤسسة المالية خاصة الإدارة وتوزيع الوظائف على هيئات إدارية متخصصة أطلق عليها إسم الدواوين، كديوان الخراج وديوان الجيش وديوان البحر وهذه الدواوين من أهم الدواوين المالية التي اهتديت إليها .
- ✓ تسند الدواوين للأشخاص الأكفء التي تلتمس فيهم الدولة روح الولاء، إذ يعد صاحب الأشغال من أهم الشخصيات في جهاز الحكم ويخضع إلى مقايس حددها لأبو حمو موسى الزياني في كتابه.
- ✓ ينوب عن صاحب الأشغال في العمالات والكور الولاة أو القواد وأحيانا شيوخ القبائل، أما المشرف فينوب عنه في المراسي.
- ✓ ينوب عن السلطان في حملاته المزوار الذي يشرف على تجنيد الجنود وتأدية الرواتب والأجور.

- ✓ تميز الدولة عن غيرها بعملتها الخاصة بها، فكانت بمثابة الوثيقة الرسمية الهامة حصر عددها إلى إثنين وثلاثين ديناراً ذهبياً مكتشفا ترافقها بعض القطع النقدية للتسهيل المعاملات اليومية.
- ✓ نقش على أغلب العملات شعارات دينية على شكلها الدائري والمربع، كانت تتم عملية السك بدار الضرب التي توازيها دور الضرب الخاصة التي أدت إلى إنتشار الغش وتدليس العملات.
- ✓ إنشاء الزيانيين لبيت المال الذي يعتبر خزينة للدولة التي كانت فيصحة جيدة.
- ✓ تنوع الموارد المالية للدولة الزيانية التي كانت تأتي من خمسة مصادر إضافة إلى أملاك السلطان الخاصة.
- ✓ إشراف سلاطين بني زيان بأنفسهم على الزكاة وعلى تحصيلها وردع مانيعيها .

كان الخراج من المصادر المهمة للخزينة إلاَّ أن المصادر لم تشر إلى كمية التي حددت لضريبة الأرض، فكانت تتم بصورة عشوائية .

- ✓ إرتبط الخراج بوظعية القبائل اتجاه السلطة فكان يميز في تحصيلها المولين من المعارضين وغالبا ما كان يؤخد على شكل غلات زراعية.
- ✓ فرضت الجزية على اليهود في الدولة إذ يعد العنصر الوحيد من أهل الذمة وكانت تؤخد مقابل حمايتهم وحددت قيمة الجزية بين دينارين إلى ثلاثة دنانير.
- ✓ شكلت مناطق الدولة الموحدية والقبائل المناوئة والمعارضة أهم مناطق تحصيل الغنائم التي ساهمت في إثراء الخزينة.

- ✓ فرضت الدولة مغارم وهي على شكل ضرائب على السلع الأجنبية الواردة إلى الأسواق الزيانية أوالعابرة إلى الدول الأوروبية، كان يقوم بجمعها عمال متخصصون بواسطة مكاتب خاصة شبيهة بمكاتب القبض الجمركي التي ساهمت مساهمة فعالة في إثراء الخزينة نتيجة المداخيل الكبيرة.
- ✓ شملت مداخيل الخزينة أملاك السلطان الخاصة التي تضم التجارة ومحاصيل البساتين والأراضي والعقارات.
- ✓ تعتبر أموال الخزينة أهم ممول لدفع أجور الموظفين الذين يشغلون المناصب الحساسة كالقضاة والفتاوى والحسبة.
- ✓ نال الجانب العسكري لدولة أكبر النفقات والتي كانت على شكل بناءات عسكرية وأجور الجنود وتجهيز الجيوش.
- ✓ نالت أفراد الدولة حظا من هذه النفقات كبناء المساجد والمدارس والبيمارستانات وانشاء الطرقات وبناء السدود فإنعكست هذه المرافق على الحياة الإجتماعية .
- ✓ دعم مؤسسة الأوقاف والإنقاق على الطلبة والمساعدات التي توزع على الناس أثناء الأزمات السياسية والضوائق الإقتصادية .
- ✓ شكلت الضرائب التي فرضها الإسبان على الدولة خلال مرحلة الضعف أهم مخرجات الخزينة وتقدم نقداً وعينا على شكل محاصيل زراعية وهدايا.

الملاحق

الملحق رقم (01):خريطة توضح جغرافية وحدود الدولة الزيانية

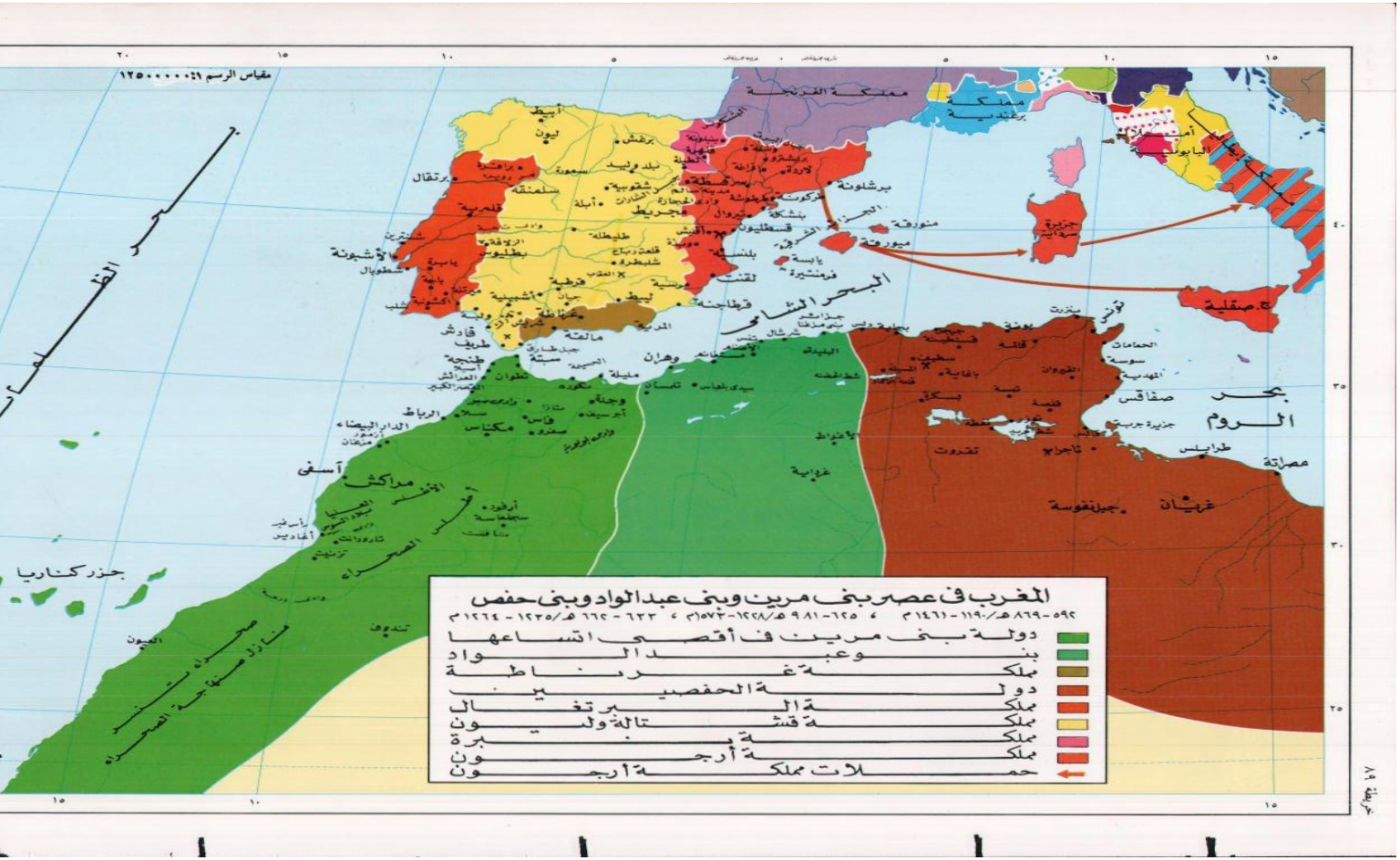

مؤنس حسين: أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، مصر 1407هـ/1987م، ط1،ص167

الملحق رقم (02): جدول الرجال الذين تولو وظيفة صاحب الأشغال

صاحب الأشغال	السلطان	السنوات
– عبد الرحمان بن محمد بن الملاح	يغمراسن بن زيان	633-681هـ 1235-1282خ
–منديل بن المعلم –أبو عبد الله محمد بن مسعود	أبو سعيد عثمان بن يغمراسن	681-703هـ 1282-1303م
–أبو المكارم منديل –بن محمد بن المعلم	أبو زيان إبن أبي سعيد	703-707هـ 1303-1307م
–أبو عبد الله محمد بن سعود –أبو المكارم منديل بن محمد بن المعلم	أبو حمو بن أبي سعيد	707-718هـ 1307-1318م
–أبو عبد الله محمد بن سعود –أبو المكارم منديل بن محمد بن المعلم	أبو تاشفين بن أبو حمو	718-737هـ 1318-1336م
–أبو زكريا بن محمد بن عبد الرحيم –يحي إبن أبي يعيش الخزرجي التلمساني [1]–محمد قضيب الرصاص	أبو حمو موسى الثاني	760-791هـ 1358-1389م

[1]. بغية الرواد :ج1،ج2.

الملحق رقم (03): يوضح صور لنقود

دينار زياني. رقم الجرد: 2000 / 239

دينار مضاعف ضرب بمدينة تلمسان لأبي تاشفين عبد الرّحمن الأوّل بن موسى محفوظ
في متحف قطر الوطني سجل رقم1887ح – لم يسبق نشره-

دينار مضاعف ضرب بمدينة تلمسان لأبي الحسن عليّ بن عثمان الثاني
فيما بين سنتي –737 749ه نقلا عن hasard. P.208. no. 760. P.I.v

فاطمة بلهواري: المرجع السابق، ص157– 158.

الملحق رقم (04):

131 - نقد زياني (الوجه على الأعلى والظهر على الأسفل)

محمد رمضان شاوش: المرجع السابق،ص30.

الملحق رقم (05):

لخضر عبدلي: المرجع السابق، ص171–172.

الملحق رقم: (06):

العملة	الوزن بالغرام	طول القطر بال: مم	مكان الضرب	العهد
[1]االدنانير	4.66	32	تلمسان	أبو حمو موسى الأول 707هـ/1307م
	5.77	31	تلمسان	أبوتاشفين الأول 718هـ/1318م
	4.58	32	تلمسان	//
	4.48	34	تلمسان	أبو عبد الله محمد المتوكل على الله 866-873هـ/1461-1468م
	4.52	32	تلمسان	أبو عبد الله التابتي 873-910هـ/1468-1504م أو لإبنه أبو عبد الله محمد بن الثاني 910-923هـ/1504-1517م
	4.65	32	سيتة	//
	4.63	30	سجلماسة	//
	4.62	32		//
	4.61	29		//
	4.44	29	فاس	//
	4.65	30		//
	4.65	30		//
	4.65	30		//
	4.50	30	بدون	بدون
	4.45	29		//
	4.95	30		//
	4.65	30		//
	4.58	30		//

[1]بالهواري :المرجع السابق،ص153.

الملحق رقم (07):

أنصاف الدينار

العملة	الوزن	طول القطر بال: مم	مكان الضرب	العهد
نصف الدينار[1]	2.26	25	تلمسان	أبو عبد الله التابتي وإبنه أبو عبد الله محمد بن التابتي 873-910هـ/1468-1504م 910-923هـ/1504-1517م
	2.22	25	تلمسان	أبو العباس أحمد بن أبي حمو 834-866هـ/1430-1461م

أرباع الدينار

العملة	الوزن بالغرام	طول القطر بال:مم	مكان الضرب	العهد
ربع الدينار	1.05	14	تلمسان	أبو عبد الله محمد الثاني 910-923هـ
	1.15	17	بدون	بدون
	1.15	16	بدون	بدون
	1.15	16	بدون	بدون
	1.15	15	بدون	بدون
	1.14	15	بدون	بدون
	1.13	16	بدون	بدون
	1.10	20	بدون	بدون
	1.05	20	بدون	بدون

ثمن الدينار

العملة	الوزن	طول القطر بال:مم	مكان الضرب	العهد

[1]. بالهواري:نفسه،ص154.

	بالغرام			
الدينار	0.52	6	بدون	يجهل
	0.56	8	بدون	يجهل

الملحق رقم (08):

مكان سك النقود

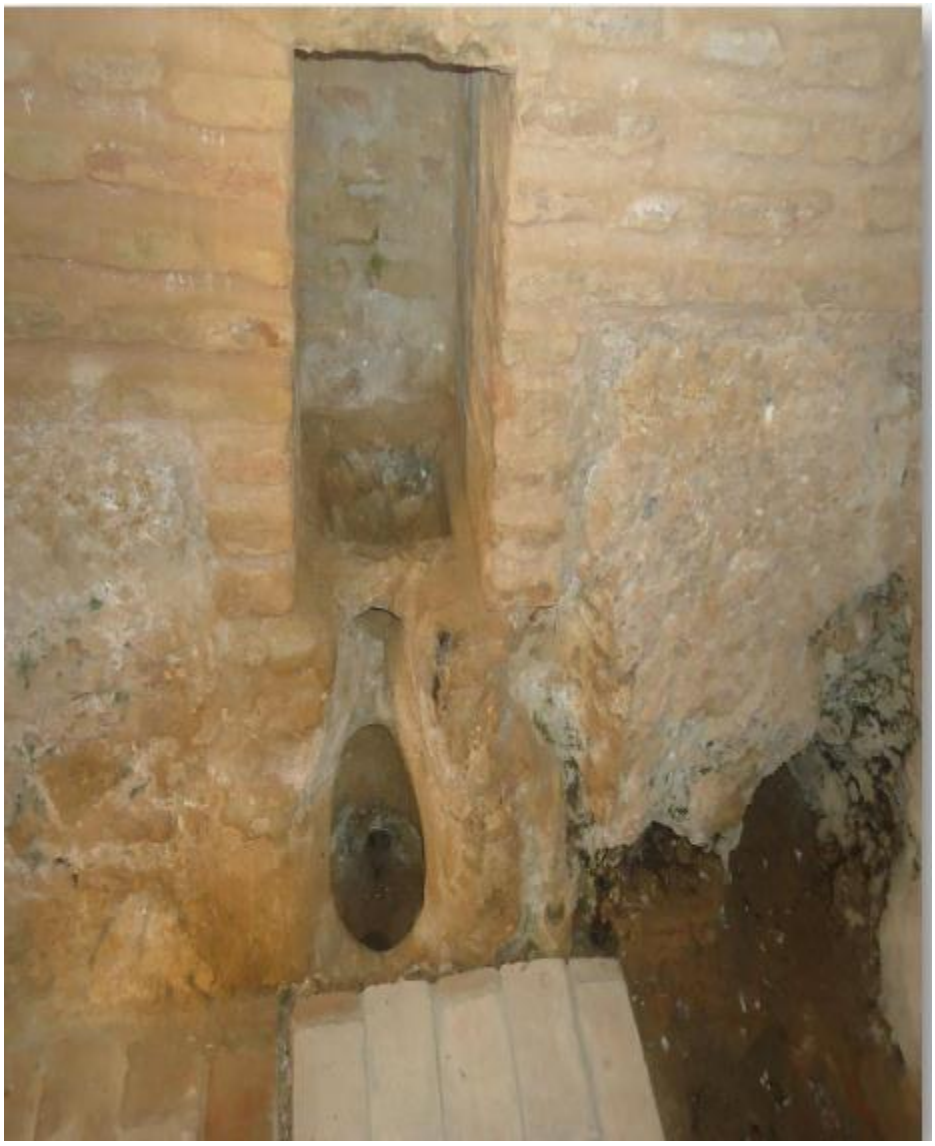

زيارة ميدانية إلى مدينة تلمسان

الملحق رقم (09):

نص معاهدة:

بسم الله الرحمن الرحيم وسلام على عباده الذين اصطفى، وحسبنا الله ونعم الوكيل.
من عبد الله موسى أمير المسلمين المتوكل على رب العالمين ابن مولانا الأمير أبي يعقوب ابن مولانا الأمير أبي زيد بن مولانا الأمير أبي زكريا بن مولانا أمير المسلمين أبي يحي يغمراسن بن زيان أيه الله بنصره وأمده بمعونته ويسره إلى السلطان الأجل الوجيه الحظي الموقر المبجل الهمام البطل الشهير الخطير سلطان أراغون وبلنسة وسردانية وميروقة وقنت،برشلونة وقنت الراسليون وقنت وسرانية الدون بيطرو أسعده الله برضاه وسلك به سبيل هداه وأكرمه بتقواه أسعده الله برضاه وسلك به سبيل هداه وأكرمه بتقواه. سلام على من اتبع الهدى.

أما بعد فإن كتبناه إليكم كتب الله لكم هداية نبلغكم نيل الأمل والآمال وعناية من لدنه تصبحكم في كل الأحوال وسعادة تقضى لكم بسعادة العقبى والمآل من حضرتنا العلية تلمسان حرسها الله تعالى.ونحن نحمد الله الذي لا شيئ كمثله ونلجأ إليه في أمره ونتوكل عليه ونبرء من الحول والقوة إليه ونسأله جل وعلا أن يوزعنا شكر إحسانه وفضله بمنه وطوله ولكم عندنا من البر بكم والإكرام لكم وتجديد الرعاية والعناية قبلكم ما يبلغكم أملكم إن شاء الله لا رب سواه وإلى هذا أرشدكم الله لاحسن المذاهب ووالي لكم الخير المتتابع المتعاقب فإنه وصل كتابكم وعقد الصلح الذي وجهتم إلينا صحبة رسولكم الفارس الزعيم الأجد الأنصح إليكم وهو فرنسيس سقوسطة أكرمه الله بتقواه وأرشده وهذاه وتلا عقد الصلح الذي وجهتم يصلحكم صحبة رسولكم فإنكم كتبتم فيه. وإستقرينا من لفظه ومعانيه ما لايليق بذي الملك الرفيع الخطر المعلوم المقدر أن يخاطب بمثله الملوك الذين لهم المكانة المكينة والمرتبة العلية القوية المتينة وترى رسولكم يبين لكم ما في ذلكم إن شاء الله.

وأما ما ذكرتموه عن **قضية سلف المال منا إليكم لقضاء مآربكم ومطالبكم فمقامنا هذا والحمد لله كفيل ببلوغ آمالكم وصلاح أحوالكم والذي عندنا أيضا في ذلكم يلقيه إليكم رسولكم.**

وأما ماذكره لنا رسولكم عنكم في كونكم طلبتم معادتنا النصارى الفنشيين فرسولكم يبين لكم ذلك أتم تبيين حسبما ألقيناه إليه وبيناه عليه.

وأما قضية النصارى الذين كانوا أخدوا في الأجفان وخرجوا بمرسانا هنين المحروسة حين وقع بهم الغلب ولجؤوا إلينا بذلك السبب وهرب منهم من هرب وتكرر منكم في شأنهم الكتب،ولححتم في الطلب فحين جاءنا رسولكم الأول طالبا لهم خلينا سبيلهم وسرحنا جميعهم على أن يتوجه رسولكم معهم فلما سرحناهم ورأوا أنا صرفناهم وأخدنا لهم الخيل التي كنا أعطيناهم امتنع عن الجواز أكثرهم واختاروا الإقامة وطلبوا منا الخدمة المستدامة فإنهم كانوا تحت رعي وكرامة برضى منهم وطيب نفس واختيار من غير ضرر يلحقهم في ذلك ولا أضرار فرددنا عليهم خيلهم وأرجعناهم إلى خدمتهم **وأجرينا عليهم مرتباتهموزدناهم على عاداتهم**،وأما الذين أرادوا الجواز منهم إلى بلادهم فهم نحو الثلاثين أو ما يقرب من عددهم فلما جاؤوا على الإنفصال وأخدوا في الرحال إلاّ وبلغنا أن المسلمين من خدامنا وبلادنا أخدوا من مراسينا هنين ووهران ومستغانم على جهة التعدي والقهر والغلب والمجاهرة بالفتنة والحرب بعد ما كنتم أنتم كتبتم رسم الصلح الذي به إلينا وجهتم أمسكنا نحن على ذلك هؤلاء الذين أرادوا الجواز إلى هناك حتى تسرحوا أنتم أولئك المأخودين وتضربوا على أيدي المعتدين والمفسدين وتعاقبوا الضالمين فإذا سرحتم أولئك نسرح نحن هؤلاء لكم عملا بالمقتضى رسم الصلح الذي أشهدتم على أنفسكم به والتزمتم العمل به بحسبه ووجهتم رسولكم فرنسيس بسببه واما ما ذكرتموه لنا من الحوائج التي كانت أخدت لمتيو مرسيط فحين وصل الوكيل الذي وجهت زوجته إلى هنا فقد أوقفناه بين أيدينا وسمعنا قوله وأحضرنا خصمه بالشرع والحق الواضح المستبين فإن الشرع عندنا ينقاد إليه الصغير والكبير والرفيع والوضيع والغني والفقير وسائر الناس في الحق عنده سواء يسلك السبيل الهدى ويطرح الهوى فأبى الوكيل من ذلك وإمتنع من أن يقف على غريمه للشرع والحق أحق أن يتبع وكان ذلك كله بحضرة رسولكم وهو يبين ذلك لكم والذي عندنا في أحوال الصلح وفي غيره يلقيه إليكم إن شاء الله رسولكم ويعرضه عليكم بين يديكم بحول الله والله سبحانه يهديكم إلى سواء السبيل إنه بذلك كفيل.

كتب في ثالث عشرين صفر من عام أربعة وستين وسبعمائة بموافقة الحادي عشر من دجنبر عرف الله خيرها بمنه وكرمه وقد وجهنا لكم صحبة رسولكم رسما مشهوداً مخاطبا بعقد الصلح المبارك معكم وصحبة رسولكم ليوصله إليكم إن شاء الله بل يصلكم كتابنا هذا ورسم الصلح المبارك الذي الذي عقدنا وأشهدنا به على أنفسنا صحبة خديمنا الأجد الأنهض على القناع سلمه الله فاصرفوا معه **رسم صلحكم والأسرى من المسلمين الذين ذكرناهم** لكم وتوجهوا من عندكم من خدامكم وثقاتكم من يقبض من هنا من **النصارى الذين أمسكناهم في أولئكم ويصل بهم إليكم** إن شاء الله لا رب سواه[1].

[1]- عمر سعدان: المرجع السابق ص ص114 - 118.

الملحق رقم(10):

نص معاهدة سنة 696هـ /1286م

البند الأول :بكل إعتقاد ومحبة يريد الملك عثمان أن تكون بينه وبين الملك أدفونش صداقة كما كانت مع ولد هذا الأخير وجده بطرس وخفمة ويتعهد الملك عثمان أن يعطى الملك المذكور أدفونش نصف المداخيل التي يحصل عليها من موانئه الحالية و التي ستكون في حوزته مستقبلا ويمنح الملك أدفونش فندق للمسيحين في مدينة وهران وعلى ملك تبمسان أن يدفع نصف مداخيل كل الموانئ الأخرى التي يملكها وسيملكها إلى المشرف الذي يعينه الملك أدفونش في مدينة وهران وهذا يشمل مداخيل كل المسيحين الدين يصيلون مختلف هده الموانئ .وهدا الفندق الدي منح للملك أدفونش ليقيم فيه المشرف المذكور يكون حرا ومعفى من الضرائب وبالإضافة إلى ذلك تيعهد ملك تلمسان المذكور لملك أراغونة بتسديد ضريبة خمسة آلاف دينار كان عليه أن يدفعها لملك بطرس عندما أرسل قائد إلى تلمسان . jacques peresجقمة بريز

البند الثاني :ويستطيع الملك أدفونش إد إحتاج مواد غذائية من أراضي ملك تلمسان أن يشتريها بحرية بنقوده بكل صداقة وتكون هذه المواد الغدائية التي يحتاجها الملك أدفونش لاستعماله الخاص معفاة من الضرائب .

البند الثالث :يخضع كل المسيحين بأراضي ملك تلمسان مهما كان أصلهم و مقاطعاتهم لقانون أرغونة الدي يمثله القائد الذي يرسله ملكها لمملكة تلمسان ويستطيع كل المسيحين الموجودين في هذه الملك الدخول و الخروج برخصة من القائد المذكور حتى لو منع ملك تلمسان ذلك شفاهيا أو كتابيا .

البند الرابع : يعطى ملك تلمسان المذكور لها القائد الذي يرسله ملك أرغونة مبلغا قدره ثمانون بيزيتة ونصف ولكل حامل سلاح خمسة عشر دينار ولك رام من الفرسان أيضا خمسة عشر دينار ويدفع لهم حسابهم على أساس الدينار الذهبي الدي يعادل ثمان بيزيتة وفي حالة عدم عمل السرية يوفر ما يكفي من الجمال و البغال للقائد المذكور وعائلته وشعير لحيواناته .

البند الخامس: يوفر لملك تلمسان حصانا مجهز لكل فارس ويعوض الخيول التي تموت أو تضيع أثناء أداء المهمة ،ويوفر القائد المذكور ولأفراد عاتلته العدد الكافي من الخيول .

البند السادس :ويوفر لقائد المذكور محلات لسكن.

البند السابع: يخصص لأسقف الدي يأتي مع القائد راتب فارس .

البند الثامن : يستطيع القائد مغادرة تلمسان بعد قضاء مدة العمل المتفق عليها بحرية وأمان مع كل من يريد الذهاب معه ويتعهد ملك تلمسان المذكور أن يعطيه وسريته رخص لمغادرة البلاد بكل أمان وحرية ويأخدون كل ما يتحصلوا عليه من أرباح دون أية عرقلة .

البند التاسع : هولاء الرجال أحرار في شراء غذائهم وحاجاتهم في مملكة تلمسان بكل أمان ودون أية عرقلة ما لم تكن لهم أهداف تجارية ولا يدفعون ضرائب .

البند العاشر : يتعهد ملك تلمسان بمساعدة ملك أرغونة بسرية كما إحتاج لذلك .

البند الحادي عشر : يضع ملك تلمسان المذكور سفينة مجهزة بالمواد الغذائية و كل الحاجات تحت تصرف القائد المذكور ورجاله عند عودتهم ويدفع لهذه السرية مبلغ من المال يحدده حسب رغبته يعد ويتعهد ملك تلمسان لملك أدفونش المذكور والقائد الذي يرسله هذا الأمير بإحترام وتنفيد كلما سجل بوضوح كليا وجزئا ولإطمئنان أكثر فإنه يقسم على دلك شخصيا بالشريعة و يقسم على ذلك أيضا أخوه أبو عون ومحمد ابن أبي يحي ومحمد بن فارس بن زيان وعلي بن مقني الفج وعبد الملقار بن حسين وعمر بن عموق وعلي بن الحسن الرشيدية.[1]

[1] . بشاري لطيفة :المرجع السابق،ص247.

الملحق رقم (11):

– رسالة توضح معاهدة تجارية بين الزيانيين والأوروبيين.

السلطان الأجل الأعز الأكرم الأفضل الأحب الأخلص الأكمل دون جاقمه السلطان آرغون أكرمه الله بتقواه ووفقه لما يحبه ويرضاه محبة معتقده الشاكر كثيراً على الدوام له المقام العلي خلد الله ملكه هلال ابن عبد الله سلام على من اتبع الهدى ورحمة الله وبركاته وبعد حمد الله حق حمده والصلاة والتامة على سيدنا ومولانا محمد الكريم وعبده وعلى آله وصحبه الكرام الخلفاء من بعده فإنه (كتبنا) اليكم من باب مولانا أيده الله بحضرة تلمسان حرسها الله تعالى وليس إلا الخير واليسر والحمد لله وموجبه اليكم أعلامك بوصول كتابكم وعلمنا ما ذكرتم فيه تطلبون منناً أربعة وعشرين نصراني متاع جوان منول ونحن نعرفكم أنكم إذا أردتم صلح مولانا أيده الله فنحن نعطوكم الأربعة وعشرين نصراني الذين طلبتم متاع جوان منول ونعطو كم زيادةً عليهم ثلاثين نصراني من بلادكم من الذين نعطوكم نحن بالختيارنا دون أن تُعين لنا أنتم أحداً فإن أنتم وافقتم على ما ذكرناه لكم فنعملوه لكم ويقع الصلح بيننا وبينكم إن شاء الله **وإذا أردتم سلف ذهب فنسلف لكم ما يتيسر لنا بعد أن تعطونا الضمان والرهان في الذهب وإن أنتم لم تعملوا ما ذركناه لكم ولم توافق عليه فما بيننا وبينكم كلام** والله سبحانه الموفق للصواب والسلام على من اتبع الهدى ورحمة الله تعالى وبركاته وكتب في واحد صفر عام 723.

قائمة البيبليوغرافيا

القرآن الكريم

قائمة المصادر:

1) ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني:**الكامل في التاريخ**،تح محمد يوسف الدقاق، بيروت، لبنان،1407هـ/1987م، الطبعة الأولى،المجلد الخامس.

2) ابن الأحمر: **تاريخ الدولة الزيانية**، تحقيق، هاني سلامة، مصر، مكتبة الثقافة الدينية، 1421هـ/2001م، الطبعة الأولى.

3) البكري أبو عبيد (ت487هـ): **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**(**جزء من كتاب المسالك والممالك**)، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، د . ت . ن.

4) التنبكتي أحمد بابا(963هـ/1036م):**نيل الإبتهاج بتطريز الديباج**،تقديم عبد الحميد بن عبد الله الهرامة،ليبيا،منشورات كلية الدعوة الإسلامية، 1398هـ/1989م، الطبعة الأولى.

5) التنسي محمد بن عبد الله: **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان**(**مقتطف من نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان**)، تحقيق، محمود آغا بوعياد، الجزائر،موفم2011م.

6) التهانوني محمد علي: **موسوعة كشاف الإصطلاحات الفنون والعلوم**،تح علي دحروج،تر جورج زيناتي، نقله من الفارسية إلى العربية عبد الله خالدي، بيروت، مكتبة لبنان،1996م،الطبعة الأولى، الجزء الثاني.

7) ابن حزم أبو محمد علي بن سعيد: **جمهرة الأنساب**، تح ليفي بروفنسال، مصر، دار المعارف،1948م.

8) الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي: **معجم البلدان**،لبنان، دار صادر،1397هـ/1977م، الجزء الثاني والرابع.

9) الحميري محمد بن عبد المنعم السبتي(ت 8هـ/ 35م):**الروض المعطار في خبر الأقطار**،تح إحسان عباس ، بيروت، مكتبة لبنان،1984م، الطبعة الأولى.

10) ابن حوقل النصيبي: **صورة الأرض**، بيروت، لبنان، منشورات دار مكتبة الحياة، 1992م، الطبعة الأولى.

11) الخزاعي علي بن محمد بن مسعود التلمساني:**تخريج الدلالات السمعية على ما كان عهد الرسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية**، تح إحسان عباس،بيروت، لبنان،1405هـ/1985م،الطبعة الأولى.

12) ابن الخطيب لسان الذين: **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط من أعمال الأعلام** القسم الثالث، تح وتع أحمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني، المغرب، دار الكتاب، 1964م.

13) ابن خلدون عبد الرحمن (732-808هـ/1332- 1406م): **تاريخ ابن خلدون المسمى العبروديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ضبط المتن، خليل شحادة، سهيل زكار، بيروت، لبنان، دار الفكر، 1421هـ/2000م، الطبعة الثانية، الجزءالسابع.

14) // :**مقدمة** ابن خلدون، تحقيق، أحمد جاد، بيروت،لبنان، دار الفكر لنشر والتوزيع، 1428هـ/2007م، الطبعة الأولى.

15) إبن خلدون يحي: **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، تحقيق: عبد الحميد حاجيات، الجزائر، عالم المعرفة، 2011م، الطبعة خاصة، الجزء الأول والثاني.

16) الداودي أبو جعفر حمد بن نصر(ت 402هـ/1011م):**الأموال**، تق رضا محمد سالم شحادة، لبنان،2008م، الطبعة الأولى.

17) الزركشي أبو عبد الله محمد بن ابراهيم: **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تح محمد ناضور، تونس، المكتبة العتيقة، د . ت . ن، الطبعة الثانية.

18) الزياني أبو حمو موسى الثاني(723 . 791هـ/1321 . 1389م):**واسطة السلوك في سياسةالملوك**،تح محمود بوترعة، الجزائر، دار النعمان،2012م.

19) ابن سلام عبيد الله القاسم(157 . 234هـ/774 . 837م): **الأموال** ،تق محمد عمارة، بيروت، دار الشروق، 1409هـ/1989م، الطبعة الأولى.

20) الطبري أبو جعفر محمد بن جرير(224 . 310هـ):**تاريخ الأمم والملوك**، تح محمد أبو الفضل ابراهيم، بيروت، دار الكتب العلمية ، 1988م، الطبعة الثانية، المجلد الرابع.

21) ابن عبد الحكم عبد الرحمن بن عبد الله(187 . 257هـ):**فتوح افريقيا والأندلس**، تح عبد الله أنيس الطباع، بيروت، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني،1964م.

22) العبدري أبو عبد الله محمد بن محمد البلنسي(725هـ/1325م): **الرحلة المغربية**، تح سعد بوفلاقة، الجزائر، منشورات بونة للبحوث والدراسات،1428هـ/2007م،الطبعة الأولى.

23) العقباني أبو عبد الله محمد بن أحمد بن القاسم بن سعيد(ت 871هـ/1467م):**تحفة الناظروغنية**1965,**الذاكر فيحفظ الشعائر وتغيير المناكر**،تح علي الشنوفي، Bultin detudes orientales de franes a damastom

24) العمري شهاب الدين أحمد بن يحي بن فضل الله(ت 749هـ):**مسالك الأبصار في ممالك** الأمصار، تح محمد عبد القادر خريسات وآخرون،الإمارات ، مركز زايد ،د . ت . ن، الجزء الرابع.

25) الفاسي علي بن أبي زرع: **الأنيس المطرب بروض القرطاس المطرب في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**،الرباط،صور لطباعة والوراقة،1972م.

26) قدامة بن جعفر: **الخراج وصناعة الكتابة**،تح محمد حسين الزبيدي، العراق، دار الرشيد، 1981م.

27) القلقشندي أبو العباس أحمد(821هـ/1418م):**صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1922م،الجزء الثامن.

28) كاربخال مرمرل: **إفريقيا**، ترجمة، محمد حجي، محمد زنيبر وآخرون، المغرب، مطابع المعارف الجديدة، 1408-1409هـ/988- 1989م، الطبعة الأولى، الجزء الثاني.

29) ابن مرزوق أبو عبد الله محمد الخطيب(ت 781هـ/1379م): **المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، تح ماريا خيسوس فيغيرا،تقديم محمود آغا بوعياد، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981م.

30) ابن مرزوق أبو عبد الله محمد(ت 781هـ): **المناقب المرزوقية**، تح سلوى الزاهري، المغرب، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،1429هـ/2008م، الطبعة الأولى.

31) ابن مريم أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد: **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، تح محمد ابن أبي شنب، الجزائر، المطبعة الثعالبية،1326هـ/1908م

32) ابن منظور أبو الفضل جمال الدين: **لسان العرب**،بيروت، دار صادر،د . ت ، الطبعة الأولى،الجزء الحاد عشر.

33) المازوني أبو زكريا يحي المغيلي: **الدرر المكنونة في نوازل مازونة**، تح مختار حساني،الجزائر،مخبر المخطوطات،2004م،الجزء الأول.

34) الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب(374 . 450هـ):**الأحكام السلطانية**، تح أحمد جاد،القاهرة، دار الحديث،2006م.

35) مجهول(خلال 6خ/12م): الإستبصار في عجائب الأمصار في وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، تح سعد زغلول عبد الحميد،بغداد، العراق،دار الشؤون ثقافية،د . ت . ن.

36) النويري شهاب الذين أحمد بن عبد الوهاب(ت 733هـ):**نهاية لأرب في فنون الأدب**،تح مفيد قمحية،لبنان،دارالكتب العلمية،د ت ن،الجزء الثامن.

37) الونشريسي أبوالعباس أحمد بن يحي(ت 914هـ):**المعيارالمعرب والجامع المغرب عن فتاوي إفريقية والأندلس والمغرب**، تح محمدحجي وآخرون، المغرب، وزارةالأوقاف والشؤون الدينية،1401هـ/1981م، الجزءالثاني والرابع والحادي عشر.

38) // :**المنهجا لفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق وأحكام الوثائق**، دبي،دارالبحوث للدراسات الإسلامية وإحياء الثراث،1426 هـ/2005م،الطبعةالأولى.

39) الوزان الفاسي الحسن بن محمد : **وصف إفريقيا**، ترجمة،محمدحجي،م حمدالأخضر، لبنان، دارالغرب الإسلامي، 1983م، الطبعةالثانية، الجزءالثاني.

قائمة المراجع:

1) ارشيد يوسف أبو ارشيد: **الحضارة الإسلامية (نظم . علوم . فنون)**،د . ب . ن، دارالعبيكان،د . ت ن.

2) أبو ضيف مصطفى أحمد عمر: **القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدون وبني مرين**،الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية، 1982م.

3) بشاري لطيفة :العلاقاتا **لتجارية للمغرب الأوسط في عهد إمارة بني عبد الواد من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجريين(13 . 16م)**، الجزائر، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2011م.

4) بلعربي خالد:**دراسات وأبحاث المغرب الأوسط في العهد الزياني**،الجزائر،دارهومه، 2014م

5) // :**الدولة الزيانية في عهد يغمراسن دراسة تاريخية وحضارية (633 . 681هـ/1235 .1282م)**،الجزائر،دارالألمعية، 2011،الطبعةالأولى.

6) // :**تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية(55 .633هـ/675 . 1235م)**،الجزائر،دارالألمعية، 2011،الطبعةالأولى.

7) بلهواري فاطمة وآخرون:**النظم التجارية لدويلات المغرب الأوسط من ظهور الرستميين إلى نهاية الزيانيين(160 . 962هـ/777 . 1554م)**،الجزائر،2012م.. CRASC

8) بورويبة رشيد وآخرون:**الجزائر في التاريخ العهدا لإسلامي**،الجزائر،المؤسسةالوطنية للكتاب، 1984م،الجزءالثالث.

9) بوزياني الدراجي:**نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية**، الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية، 1993م.

10) الجيلالي عبد الرحمن:**تاريخ الجزائر العام**،الجزائر،دارالأمة،2010م،الجزءالثاني.

11) حرز الله محمد العربي:**تلمسان مهد حضارة وواحة ثقافة**،الجزائر،صدر عن وزارة الثقافة، 2011م، الطبعةالأولى.

12) حساني مختار:**تاريخ الدولة الزيانية، الأحوال الإقتصادية والثقافية**، الجزائر، دارالحضارة، 2007م،الطبعةالأولى،الجزءالثاني.

13) // :**تاريخ الجزائر الوسيط**،الجزائر،دارالهدى، 2013م،الجزء الخامس.

14) // وآخرون:**التاريخ العسكري للجزائر من الفتح الإسلامي إلى القرن10هـ/16م**،الجزائر،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث،2007م.

15) زيدان جرجي: **تاريخ التمدن الإسلامي**،مصر،كلمات عربية لترجمة، 2013،الجزءالأول.

16) سامعي إسماعيل:**معالم الحضارة العربية الإسلامية (مدخل . نظم . علوم . زراعة وصناعة .اجتماعيات . عمارة وفنون . تأثيرات)**،الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية، 2007م.

17) سعيدان عمر: **العلاقات إسباني االقطلانية بتلمسان في الثلثين الأول والثاني من القرن الرابع عشرميلادي**،تونس،منشورات سعيدان،2002م،الطبعةالثانية.

18) السلاوي أحمد بن خالد الناصري:**الإستقصاء لأخبار دولال مغرب الأقصى**،د ب ن، المطبعةالمضرية،1312هـ.

19) شاوش محمد بن رمضان:**باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان اقتصاديا . واجتماعيا . وثقافيا . وعلميا . وأدبيا (دراسة مصحوبة بخرائط ورسوم وصور)**،الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية،2011م،الجزءالثاني.

20) الطمار محمد :**تلمسان عبر العصور ودورها في سياسة وحضارة الجزائر**،الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية، 2007م.

21) عبدلي لخضر: **التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبدالواد**،الجزائر،ابن النديم، 2011م،الطبعةالأولى.

22) العروي عبد الله:**مجمل تاريخ المغرب،المغرب،المركز الثقافي العربي**، 2007م،الطبعةالأولى.

23) علام عبد الله علي: **الدولة الموحدية بالمغرب في العهد عبد المؤمن بن علي**،الجزائر،سحب الطباعة الشعبية للجيش2007م.

24) عمارةمحمد: **قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية** ،لبنان، دارالشروق،1413 هـ/1993م، الطبعةالأولى.

25) العيدروس محمد حسن:**المغرب العربي في العصر الإسلامي**،دار الكتاب الحديث،القاهرة1430 هـ/2009م،الطبعةالأولى.

26) فتحة محمد: **النوازل الفقهية والمجتمع أبحاث ودراسات في تاريخ الغرب الإسلامي**، دارالبيضاء، المغرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية،1999م.

27) الفقي عصام الذين عبد الرؤوف:**تاريخ الفكر الإسلامي**،د ب ن، دارالفكر العربي، 1421هـ/2001م.

28) فكاير عبد القادر:**الغزو لإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره(910 .1206هـ/1505 .1792م) دراسة تتناول الآثار السياسية والاقتصادية والإجتماعية والثقافية على الجزائر**، الجزائر، دارهومه، 2012م.

29) فيلالي عبد العزيز:**بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصرالوسيط**،الجزائر،دارالهدى، 1314هـ/2014م،الجزءالأول.

30) // :**تلمسان في العهد الزياني(دراسة سياسية،عمرانية،اجتماعية،ثقافية)**،الجزائر،الموفم لنشر والتوزيع،2011م،الجزءالأول والثاني.

31) كحيلة عبادة بن عبد الرحمن رضا:**المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب**،دون بلد النشر، دون دار نشر، 1418هـ/1997م،الطبعةالأولى.

32) كواتي مسعود: **اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدية** ،الجزائر، دارهومه،2009م،الطبعةالثانية.

33) لقبال موسى:**المغرب الإسلامي**،الجزائر، الشركةالوطنية، 1981م،الطبعةالثانية.

34) مجاني بوبة:**المغرب الأوسط في العصر الوسيط من خلال كتب النوازل**، منشورات مخبر البحوث والدراسات في حضارة المغرب الإسلامي،الجزائر،دار بهاء الذين، 2011م.

35) مزيان عبد المجيد: **النظريات الاقتصادية عند ابن خلدون وأسسها من الفكر الإسلامي والواقع المجتمعي**، الجزائر، صدر الكتاب عن وزارة الثقافة، 2011م.

36) مؤنس حسين ،**أطلس تاريخ الإسلام**، القاهرة، مصر، الزهراء للإعلام العربي، 1407هـ/ 1987م،الطبعةالأولى.

37) الميلي مبارك :**تاريخ الجزائر في القديم والحديث**،الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب،د ت ن.

38) النبراوي فتيحة عبد الفتاح: **تاريخ النظم والحضارة الإسلامية**، القاهرة، دارالفكر العربي، 1419هـ/1999م،الطبعةالتاسعة.

39) النجار فخري خليل:**تاريخ الحضارة العربية الإسلامية**،عمان، دارصفاء للنشر والتوزيع، 1431هـ/2010م،الطبعةالأولى.

40) هوبكنز: **النظم الإسلامية في القرون الوسطى**،تر أمين الطيبي،تونس وليبيا، الدارالعربية للكتاب،1980 م.

المراجع باللغة الأجنبية:

Atalh dhina :les stats de loccident musulanan aux XIII ;XIV et . XVsieeles institutiins gouvernementales et ,administratives,O.P.U/ENAL,alger,1984

الرسائل الجامعية:

1) بركات اسماعيل: **الدرر المكنونة في نوازل مازونة أبو زكريا يحي بن موسى بن عيسى بن يحي المغيلي المازوني(ت 883هـ/1478م)**دراسة وتحقيق الجزءالأول، إشراف عبد العزيز فيلالي، رسالة ماجستير،كليةالعلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ والآثار جامعة المنتوري، قسنطينة،1430 . 1431هـ/2009 . 2010م.

2) بكاي هوارية: **العلاقات الزيانية المرينية سياسيا وثقافيا،** إشراف بوداوية مبخوث ، رسالة ماجستير،كليةالآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية ،قسم التاريخ، جامعةأبي بكر بلقايد . تلمسان . 2007 . 2008م

3) بوداوية مبخوث: **العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد الدولة الزيانية،** إشراف عبد الحميد حاجيات، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية ،قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد . تلمسان .، 1426 . 1427هـ/2005 2006م

4) شقدان بسام كامل عبد الرزاق:**تلمسان في العهد الزياني،إشراف هشام بورميلة 2002/02/09م**،فلسطين1422هـ/2002م.

5) رحماني موسى:**الأوراس في العصر الوسيط من الفتح الإسلامي إلى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر(27 . 362هـ/637 . 972م)**إشراف بوبة مجاني،مذكرة لنيل درجة الماجستير،كليةالعلوم

الاجتماعية والإنسانية ،قسم التاريخ والآثار جامعة المنتوري، قسنطينة، 1427 . 1428هـ/2006 . 2007م.

6) القروي عائشة: **الحياة الاجتماعية عند الزيانيين**، إشراف ابراهيم بحاز، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ،شعبة التاريخ، جامعة غرداية، 1434 . 1435هـ/2013 . 2014م.

7) مزدور سمية: **المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط(588 . 927هـ/1192 . 1520م)**مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط،إشراف لمين بلغيث، كليةالآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة المنتوري . قسنطينة،1429 .1430هـ/2008 . 2009م.

المقالات في المجلات والمؤتمرات والملتقيات:

1) بختاوي قاسمي: **التعليم في المغرب الأوسط أيام حكم بني عبد الواد**،دوريةكان التاريخية الإلكترونية، مصر،يونيو2011م،العددالثاني عشر.

2) بلعربي خالد:**الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني**،دوريةكان التاريخية الإلكترونية، مصر،ديسمبر، 2009م،السنةالثانية،العددالسادس

3) بن حمادة سعيد: **جوانب من الحياة الاقتصادية والإجتماعية والدينيةبالغرب الإسلامي من خلال تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكرللقاضي العقباني التلمساني** (872هـ/1467م)،مجلة صور جديدة، العدد الخامس،الجزائر1433هـ/2012م.

4) الزيدان عبد الله بن علي:**الأندلس قرون من التقلبات والعطاء**،مجلة دار النيابة، الرباط،صيف1988م،العددالحادي عشر.

5) صاري الجلالي ،**أضواء على أحد موانئ دولة بني زيان "هنين"**،مجلة التاريخ المركز الوطني للدراسات التاريخية، النصف الأول، الجزائر 1986م.

6) طوهارة فؤاد:**النشاط الاقتصادي في تلمسان خلال العصر الزياني(7 . 9هـ/13 . 15م)**، مجلة جيل البحث العلمي، العدد الثاني، وهران2014م.

7) بن عميرة لطيفة: **الرحلة التجارية بين تلمسان وممالك السودان الغربي**، مجلة حولية المؤرخ، العدد الخامس، جوان 2005م.

8) فيلالي عبد العزيز: **الملتقى الدولي التغيرات الاجتماعية في البلدان المغاربية عبر العصور**، منشورات المخبر الدراسات التاريخية والفلسفية،المجامعة المنتوري، قسنطينة، الجزائر، أفريل2010م.

9) وداد القاضي: **النظرية السياسية للسلطان أبو حمو موسى الثاني ومكانها بين النظريات السياسية المعاصرة لها**،محاضرات ومناقشات الملتقى التاسع للفكر الإسلامي . تلمسان .،صدر عن وزارة الشؤون الدينية ،مجلد الأول، جويلية 1975م.

10) يسري عبد الغني عبد الله: **عندما تبوح النقود بأسرار التاريخ** ،دورية كان التاريخية الإلكترونية، مصر،سبتمبر،2009،العددالخامس عشر

فهرس الموضوعات

فهرس المحتويات الصفحة

شكر وعرفان

الإهداء

قائمة المختصرات

مقدمة.....أ،ب،ت،ث،ج،ح

الفصل التمهيدي: الدولة الزيانية سياسيا.....01

المبحث الأول: أصل الزيانيين.....01

المبحث الثاني: تأسيس الدولة الزيانية.....07

المبحث الثالث: حدود الدولة الزيانية.....11

المبحث الرابع: الإقتصادالزياني.....13

الفصل الأول:الإدارة المالية للزيانيين..... 24

المبحث الأول: بيت المال الزياني.....24

المبحث الثاني: الإدارة وموظفيها الماليين.....28

المبحث الثالث: النقود الزيانية.....37الفصل

الثاني: المصادر المالية للدولة الزيانية.....47

المبحث الأول:الزكاة.....49

المبحث الثاني: الخراج.....52

المبحث الثالث: الجزية.....58

المبحث الرابع: الغنائم.....62

المبحث الخامس: المغارم.....65
الفصل الثالث: المصاريف المالية للدولة الزيانية.....74
المبحث الأول: المصاريف العسكرية.....75
المبحث الثاني: المصاريف المدنية.....80
المبحث الثالث: المصاريف المتنوعة(النفقات).....85
الخاتمة.....92
الملاحق.....94
البيبليوغرافيا.....109
فهرس الموضوعات.....121
ملخص الدراسة

ملخص الرساالة:

يعد النظام المالي في الدولة الزيانية من أهم المواضيع المهمة والذي يعتبر استمرار لنظام المالي في الدولة الموحدية ويرجع تنظيم هذه المؤسسة المهمة ليغمراسن بن زيان ليكون محل اهتمام السلاطين إذ لاتقوم دولة إلاّ بهذه المؤسسة يشرف على ديوان الجباية صاحب الأشغال كما يشرف على جميع الدواوين المالية ، تنحصر مهمته في تقديم التقارير المتعلقة بمداخيل الخزينة للسلطان يشترط فيمن يتولى هذا المنصب المهارة في الحساب والخبرة والإخلاص والدراية التامة بالجبايات يساعد صاحب الأشغال أعوانه على مستوى الولايات حيث يقومون بجمعها وارسالها إلى الخزينة المركزية .

أهم مصادر الخزينة أموال الزكاة والخراج والجزية والمغانم والمغارم لم تشر المصادر إلى كمية الأموال بإستثناء بعض الإشارات التي نستشفها من بين طيات أمهات الكتب ويؤكد الباحثين على صحة خزينة الدولة ومن بين الأدلة التي تثبت هذه الأقوال المعاهدات والإتفاقيات حيث أن ملك أراغونة كان يطلب مساعدات مالية من المملكة التلمسانية .

يرجع هذا إلى عائدات مداخيل الأبواب والموانئ ، كان جمع الأموال من القبائل من الأمور الصعبة فأحيلنا يضطر السلطان بجمعها بالقوة أم العملة التي تعبر عن إستقلالية الدولة فقد اتخد الزيانيون دار لضرب العملة وأسندت المهمة لعائلة الملاح التي احترفت هذه المهمة، ضربت العملة الزيانية بمعدن الذهب والفضة والنحاس والحديد وعملات غير معدنية كالودع وكانت هاته للمعاملات اليومية ، تنوعت عملتهم في الغالب على شعارات دينية كآيات قرآنية وأحاديث ونقش الزيانيون عبارة "ما أقرب فرج الله" كشعار لهم بعد مقتل يوسف بن يعقوب المريني سنة707هـ تحت أسوار تلمسان لتعبير عن شكرهم لله.

انتشرت قطع نقدية مزيفة التي كانت السبب في خفض قيمة العملة فقد احترف اليهود هذه العملية .

انعكس الإزدهار الإقتصادي الدي عرفته الدولة على الخزينة وعلى المجتمع الزياني، كانت أهم المصاريف أجورا للموظفين الذين يشتغلون في المناصب الحساسة كالفتيا والقضاء والشرطة كما استفادت المؤسسة العسكرية من أعلى النفقات المثمثلة في الأجور وتجهيز الجيوش والعمارة العسكرية

تميزت الدولة عن باقي الدول المجاورة لها بإحتفالاتها الدينية خاصة المولد النبوي الشريف وأمام قلة المداخيل في آواخر الدولة كانت ونفقاتها الكبيرة التي تدفع على شكل ضرائب للإسبان ونتيجتا لهذا أثقل كاهل الرعية بالضرائب.

RésumédeLètude
DANS l'ètat Zianit,au temps de ce règne,le sdystem fiscal ètatat co sidèrè comme l'un des plus importaut thème. Il ètiutco sidèrè comme le continuitè au sdystem fiscal de ètait des Mowahidine .L'organisation ,l'institution de cetimportaut sdystem revient à YAGMRASEN BEN ZIAN.

Il fut un centre d'intèrèt des sultans, car tout ètat ne peut s'èlèver sans cette institution. Aussi il fut le superviseur, le tresorier du divan des impots comme il su pewidait tous les sewicess financèers. Sa fonction se limitait a prèsenter les rapports concernannt les recettes les rentes , les revenus de le trèsorerie du sultan .

Celui qui ètait nommè à ce post , devait rèponder aux conditipns requises qui ètaient :avoir une granele maitrise,un grand dèvoement dans son travail .Ildevayt metre en place dans chaque wilaya des assistants qui devaient collecter les impots et les envyer au trèson central .Les plus importautrrevenus du trèson de l'ètat ètaient de la Zianit, des triuts des procets ou des butins il n'y arien qui prècise les taux ou les sommes à l'èxce ption de queleves levides dans les livres que nous de courons et aussi comme le prècise les chercheurs sur le tresorie de l'ètait par les preuves des centrats et des accod comme pour le roi Aragon qui avait demandè une aide financière au royaume de Tlemcen .

La règiion du Maghreb central ètant une règiion stratègique c'ètait la route du commerce par les portr et les ouvertures sur les mers ce la permettait des rentes des sommes d'argeut importanter à la trèsorie ce qui lui a valu l'intèrèt des sultans .Aussi il yavait la collcte des impotr près des tribunes et qui n'ètait pas une mince besogne. Parfois ces opèrations dema ndait à ce que le roi lui même sort dans des expèditions des campagres ou qu'il enoyfait des collecteurs exerçant le ferce .

Les Zianites ont frappè une monnaie (une devise)qui reprsentèe leur indèpendance Ils avaient cenfiè cette mission à la famille El Mallah en toute confiance cette dernière ètait spècialesèe dans cette tàche .Les pièces ètaient soit en or en argent un cuivre en mètal soit en or en argent un cuivre en mètal soit en tout autre matièreen coquillage .Ces pièces ètaitent importanter pour les echaanges commerciaux quotidiens .Des slogans religigieux avaiteut ètègaravès sur les pièces comme"Le soulagement d'Allah est proche" ce fut le devise des Zianit après

l’assassint de youcef ben yaqou el mareuni en707hègire sous les rampares de Tlemcen en remerciemmeut louang à Allah une fausse monnaie s’était repandue elle feut la couse de le dèvaloristion de la vraie mommaie des bigouteiugaifr en était responsable .L’epanousseuneute ècononique qu'avait connu les Zianite s’était rèflèchi sur les finances et societè en gènèraltous vivaieut dans une prosperitè les reserves en nourrtuie pour les mourrtuie durs etaient abondantes les fonctionnies percevaient.Dans l’ètatziauit, le systèuo fiscal ètaitconsitèr comme l’un des plus inportaient tous leur salaire .Mème l'armèe les militaires ètaient trèr ien payèstous vivaient une vie agrèable noble.La construction des èdifices des pala is avaièn t yous un intèrèt important.

L'ètat des Zianit s'est diffèrencier des autres ètats voisins par le rèligion (les cèlèbration religieueses comme le Mawlid Enabaoui la naissance du prophètè) et l'anadalousie fut très important dans les affaires intèrièures ou encore pour la guerre saint dans la règion ou pour rèsouder les conflits internes .

Ala fin des reigre des Zianite les dèpenser ètaient deveues plus importanter c'est ce qui à affaible l'ètit qui à son tour a affaibli le peuples par les impots qu'il devait payer (mair s'en ètait trop car il n'yavait pas de revenus)

L'ètat deverenu obligè de payer des impots à L'Espagne.